تراتيل الغرام

ديوان شعر

هبـــة ماردیـــن

ديوان العرب
للنشر والتوزيع

دار ديوان العرب للنشر و التوزيع – مصر - بورسعيد

اسم العمل : تراتيل الغرام

اسم المؤلف : هبة ماردين

الجنسية : سوريا

التصنيف الأدبي : ديوان شعر

الترقيم الدولي : ١ – ٤٨ - ٦٧٠٧ – ٩٧٧ - ٩٧٨

رقم الإيداع : ١٦٤٣٧ / ٢٠١٩

تدقيق لغوي : أحمد محمد سليم الإبراهيم

تصميم الغلاف : محمد وجيه

المدير العام : محمد وجيه

تليفون : ٠٠٢٠١٢١١١٣٢٨٧٩

الإهداء

إلى مَنْ ملكَ الروحَ قبلَ الجسدْ...
وزرعَ فيَّ النبضَ قبل الولدْ...
وتربعَ عرشَ قلبي من الأزلِ وإلى الأبدْ...
إلى خليلِ الرُّوحِ الذي فكَ عن وتيني حبلَ المسدْ...
إلى زوجي مليك القلبِ في الدنيا
وخليل الرُّوحِ في الجنة.

****

الإهداء الثاني

إلى كلِّ من رافق حرفي ومشواري الأدبي....
وكلّ من كان له الفضل عليّ
ودعمني في كلّ خطوة
أخص بالشكر الأستاذ "محمد وجيه
الذي كان لي نافذة الأمل في الغربة
وعن طريقه خرجت حروفي إلى القُراءِ ثانيةً
بعدما أوقفتني الظروفُ عن الطباعة والنشر.

مع فيض حبي
هبة ماردين

*****

قراءة نقدية لنص

"تراتيل الغرام"

تعالَ فالثغرُ يناجي مبسمَكْ...

والرُّوحُ تواقةٌ للسُكنِ في هيكلِكْ...

واللّحْظُ يرنو خطاكَ...

ويعدُ اللحظات ليقدم القرابين...

على عتبات معبدكْ

نعم، إنَّها تراتيل الغرام... أبحثُ أفتشُ عن ذاتِ الشاعرة، " أنا " ها.. هنا وكي ألتقطَ جزءاً منها لا بدَ من الاستعانةِ بما سُمي " التحليل النفسي للأدب ".

وبتواضع معرفتي أتلمسُ انقسامها بل تشظيها ودور اللاوعي في العمليات النفسية هنا، وأتذكرُ أنَّ حدسَ " فرويد " حول تضمين معاني الكلمات النفسية، شكّل إيحاءاتٍ ومستنداتٍ ضخمةٍ لأخلافه من بعده، في شتى ميادين الثقافة والأدب ما ولَّدَ الاستبصارات التي

صارت مواقعاً وإشارات وعلامات الثورة العصرية في علوم اللغة واللسانيات منتصف القرن الماضي.

في اللاوعي عند " لاكان ": بناء مثل اللغة، ووجهٌ من وجوهِ " متعة النص " لدى "رولان بارت" الذي أكد أنَّ اللاوعي مصنوعٌ من آثار الذاكرة، التي تؤلفُ أشكال الكتابة النفسية.

هذا التغير الدلالي كان جذرياً في الممارسات الدلالية عند " نيقولاس ابراهام " حيث هو إعادة بناء المفاهيم للمصادر غير الواعية للدلالة.

يقول: أنَّه بين " أنا " و " ياء " المتكلم، بين موضوع انعكاس الوعي الذاتي، والشيء المنعكس أو المشخّص يكمن "صمتٌ موجودٌ " هو علامة اللاوعي في كلِّ مكامنه، والمتعذر الوصول إليه إلّا بقدرةٍ، ومقدرةٍ إبداعيةٍ حيويةٍ، وفقاً لنظرية "كولردج " عن اللاوعي.

تعالَ....

وارتشفُ هيامي بك...

وأسرحُ في ظلالِ السَحَر...

فما زال قلبي محرابك...

وشغافي مضجعك...

تعالَ....

أتغنى باسمك...

وأناغي مسمعك..!!

تعالَ...

إبداعُ الشاعرة هنا هو الذي اكتشفَ الطريقَ -بما تملكه من أدواتٍ لغويةٍ نحويةٍ بلاغيةٍ وقدرةٍ على التوظيف-حيثُ استطاعتْ بها ملءَ الفجوات... الفراغ... وفترات الصمت باللّا وعي، والذي يتعذر الوصول إليه بين كاتب وآخر بين نفسية وأخرى وفقاً لـــ (الرغبة... الموضوع...الدافع... إلخ.) فالبنية هنا تقدمُ طرائقاً لوصف المؤثرات أو العمليات التي تتقاطعُ مع اللاوعي وتثبتها.

وأستخلصُ العطرَ من وتيني ...

أنثرهُ في الطريق الذي سلكته

علَّه يدلني على مكانك...

فأتبعكْ..!!

تعالَ ولا تبالي...

بتلك النجوم فهي تنطفئ...

إنَّه الموضوع الإنساني باعتباره نتيجة للغة، بدلاً من أن يكون سبباً لها، بتعبير" لاكان " إنَّه اكتشاف المواجهة بين الجمالي والتحليل الذي ينتج صيغاً جذرية للموضوع والدال، إنَّه اكتشاف هذا " الشيء المراوغ " علامة اللاوعي، ثم الوقف، طريقة تحليلية نفسية تكشف عما نُقِشَ في هذا اللاوعي ذاته؛ فالذاتُ لا يمكن أن تفكر بها باعتبارها وحدة منفصلة كلياً، ذلك أنَّها مستعمرة من مجموعة من المندمجين كبنى عقلية، لكنَّها المصنوعة من الصور الداخلية للشخصيات، من هنا ركزَّ " لاكان " على الآخر باعتباره:

"ساكن الذات" في الثقافة والخطاب، وقال:

إنَّ تاريخ الذات مبني في استمرارية الذاتية الداخلية للخطاب.. هكذا تبرز الآخرية.. فكيف إن كان الآخر هذا هو الحبيب أو الحُبّ.

في نبضكَ نفحات العشق السرمدي...

وفي شرياني النابض بك...

عزف منفرد...

تراتيل غرامي تصدح في الكون....

تبقيك لي...

وتنفي كلَّ من معك.

.....

ربما وعند المبدعة "هبة ماردين" هنا في قصيدتها، هو الذوبانُ والتماهي مع الآخر لكنَّه الحبيب، أو ربما هو الوجد والعشق الصوفيين، وفي الحالين رفيعٌ عالي الرتبة في الإبداع والتفرد والتميز.

فتحيةٌ من القلبِ لها ولحرفها الباذخ جمالاً ومعانٍ وألفاظاً ودلالات.

الأديب: يوسف المحيثاوي/سورية

****

" صَعبُ المنالْ"

تجتاحُني كلماتُكَ
يغزوني همسُكَ...
وأراني في كفِّكَ ...
ما زلتُ من صلصال!!
كحلمي أنتَ...
جميلٌ...
وساحرٌ...
وصعبُ المنالْ
وكقلبي أنت...
وفيٌّ وصادقٌ ...
وصولُهُ محالْ
كواقعي أنتَ ...
مقدرٌ...
محتومٌ...
ومَحضُ خيال

كلُّ التناقضاتِ أنتَ
وكلُّ الارتباطاتِ أنتَ
وكلُّ ما في العشقِ...
يُقالْ!!
رسمتَ لي روحاً ...
من روحِكَ
وأعدتَ أنثايَ التائهةَ عنِّي
سنيناً طِوال
كحلمي أنتَ ...
جميلٌ ...وساحرٌ
وصعبُ المنالْ

****

" يمامةٌ حُرة "

قلمي صديقي
وأبجديتي مملكتي
وأنا اليمامةُ الحُرة...
لا أربطُ نجاحاتي بإنسان
راهنتُ الروحَ فكان مصيرُها
أنْ دفعتْ في هواكَ أغلى الأثمان
رُحتَ انتقيتَ من الجواري
صفراءَ الروحِ...
بلا اسمٍ...
بلا تاريخٍ
بلا عنوانْ
شرَّفتَها باسمِكَ وبلاطِك
وتوّجتَها ملكةً...
على مَرِّ الزمان
سلمتَها مفاتيحَ خزائنِكَ كلِّها

أوثقتَ عقلكَ بيدها
وجعلتَها في يدِكَ الصولجان
وأنا يا غافياً تحتَ الشغافِ
لا أدري متى تصحو...!!
أنا مُذْ ولِدتُ ما كنتُ جاريةً
ولم أكن يوماً...
نصفَ إنسان
لكنَّني يوم لُذْتُ بكَ...
ما عرفتُ أنَّ للحُبِّ
طعماً مريراً...!!
وأنَّ التخلِّيَ عن وجودي...
عندكَ ليس من المستحيل
وكم ظننتُ أنَّ حُبّي عندكَ...
يعني الكثير...!!
وأنَّه في حياتكَ أمرٌ جليلْ
وكم أوثقتُ نفسي بوعودٍ
صارتْ لها...
وكم رسمتُ معكَ أحلاماً...
بصحبتِها حققتَها

وكم كتبنا في الليالي الحالكاتِ
تباريحَ الهوى
وكم ذابَ في غرامكَ فؤادي
وما ارتوى...!!
وكم صليتُ لله أنْ أراكَ في العُلا
وأنْ أحلِّقَ فوقَ جناحيكَ
عبرَ المدى
وما جنيتُ إلا دموعاً تُلهِبُ مجراها
ودفعتُ عذابَ روحي...
ثمناً لرؤاك
وكمِ احتُضِرَتْ أمامَ ناظريَّ
الأحلام...!!
وكم تساقطتْ أرقاً أمنياتي
وكم فاضَتْ الخيباتُ حولَ سكينتي
وكم صارعتُ القهرَ بصمتٍ
وكم تجبَّرَ على صدري الكتمانْ
صُلْ وجُلْ أنّى شئتَ
بين ثنايا روحي
هذا بلاطُكَ وحدكَ

لن ترى فيه أدنى ازدحامْ
أمَّا أنا يا خليلَ القلبِ
فلم يَعُدْ لي في قصرِكَ مكان

****

"يخونُني الوقتُ"

لا صباحُك بقيَ لي ولا مساؤك...
هُنَّ لا يستطعْنَ إلَّا أنْ يكتبْنَكَ
وأنا ...
لا أستطيعُ إلَّا أنْ أقرأَكَ...!!
في حروفِهِنَّ المثقلةِ بمفرداتِكَ التي
حفظتُها عن ظهرِ قلبْ!!
بروحِكَ التي سكنتْني ...
السُكنَ الأبدي...!!
بتفاصيلِ بوحِكَ السرمدي
بذراتِ عطرِكَ
بلفتةِ وجهكَ المشبعةِ أملاً وأحلاماً
كلُّ ما فيكَ غامضٌ خفي
وكلُّ ما فيهنَّ ظاهرٌ جلي...!!
أتعبني صمتي يا قدري
وأتعبني البوحْ

يخونني الوقت...
تخونني الظروف...
تخونني أحلامي ...
يخونني أملي...
وكلُّ ما حولي خائنٌ
وأنتْ....
أنتَ يا مُضرِمَ الغرامِ في فؤادي...
تُكرِّسُ الثقلينِ لحملِ السعادةِ
وتنثرُها على القلوبِ الظمآى
وتتركُ قلبي الغارق ...
في غياباتِ الحُبِّ
بلا حبلٍ ...
بلا دلوٍ...
بلا صخرةٍ ترفعهُ عن الغرق
بلا حمامةٍ تسامرُني...
تؤنسُ وحشتي في غيابِك
وأراكَ ديمةً حُبْلى...
أبتسمُ وأفتحُ كفيَّ للغيثِ...
لكنَّه ...ينهمرُ وراءَ حلمي

ويغمرُ مروجَ سوايَ
وأبقى عَطِشةً...
خاليةً حتى من السراب

****

"ويسألون"

ويسألونَني عن حُبِّي
أَتُراهمْ لا يبصرونْ...؟!
إنَّك تشعُّ في مدامعِ قلبي
ألا يتفكَّرونْ ...؟!
أنتَ مزروعٌ في احمرارِ
.. وجنتيَّ ..
ألا ينتبهون ...؟!
في تلعثمي حين أذكرُ اسمَكَ
ألا يفقهون ...؟!
يسألونَ ويتساءلون
وأنتَ كُلّي ...
لكنَّهم لا يتبصَّرون

****

" أحبِّيني "

وقالَ لي:
اخلعي عنكِ القيود ...
وتخطّي كلّ الحدود...
واختصري...
اختصري كلَّ المسافات...
التي تغتالُ سعادتنا
وتجمّلي بالحُبِّ المتوهج...
الحُبِّ الثمِلِ ...
الحُبّ المجبولِ بروحِ الجنون
أحبِّيني دونَ أنْ ترسمي لي بيرقاً...
ودونَ أنْ تُلقي التحيةَ أمامَ جبروتي...
أحبِّيني كزوبعةٍ تحطِّمُ عنفواني
واغزلي من روحِكِ لي ثوباً...
أسترُ به أحزاني
أحبِّيني ...أحبِّيني...

كما أحبُّكِ دونَ تحضير...
دون إعادةِ نظر...
دون تمحيصٍ في وجداني
كوني لي أماً لم تلدني...
وأختاً ليست من دمي...
كوني كلّ تحناني
كوني حبيبتي السَكْرَى...
وطفلتي الشقيّة
كوني ساعتي الكُبرى
كوني كلّ أزماني
بكِ أحتفي في عمقِ صمتي...
وبحضنكِ العميقِ أزفرُ أحزاني
كوني الأزلَ والأبدْ...
ولا تنظري لِمَا أضناكِ وأضناني
أحبِّيني بكلِّ لطفكِ وروحانيتكِ...
أحبِّيني بكلّ عنفوانِك وكبريائك
فأنا المتيَّمُ بكِ ...
بكلِّ ما تملكينَ من تفاصيلٍ
وأنا المولَّهُ بهمسكِ الخفي...

وبوحِكِ الشجي
وأنا المنصهرُ بأعماقِ أعماقكِ
والغافي تحتَ شغافكِ...
هذا اعترافكِ حبيبتي
فلا تبدِّلي إيمانَكِ وإيماني

****

" أزيزُ الروح "

ما زلتُ أبحثُ عنكَ...
وأواري انشطارَ فؤادي
ما زلتُ أتفقَّدُكَ بين صباحي...
ومسائي
ما زلتُ أحاورُ وعُودَكَ...
وكلماتكَ التي كانت أوفى منك
هي بقيتْ منقوشةً على شغافي...
وأنتَ رحلتَ ....
وكان حرفُكَ منك أكبر...!!
ومنك أوفى...
وعلى تضميدِ جِراحي أقدر
أتُراكَ لا تسمع حشرجتي؟!
أم أنَّ لوني المصفرَّ يزيدُكَ ألقاً
وأزيزَ روحي يزيدُكَ طرباً
أنتَ جرحتَ....

وجررتَ خلفكَ أذيالَ نزفي
وبقي عهدُكَ الذي لم تفِ به
يواسي وجعي
يلتفُ حولي كمعطفٍ ...
يهدِّئُ من رَوّعي
يلامسُ نبضي المُضنى...
كأمٍّ تُقبِّلُ جبينَ شهيدِها
وهي على يقينٍ أنَّهُ لن يعود
وأنَّ قُبلتها له ...
لن تنفثَ في جسدِهِ الروح

****

" ألفُ تُحبها "

عيناها والحُبُّ الجَليلُ في قلبك
وقداسة حُبٍّ بلا نظير
تحملها في عمقِ وجدانك
وأنا أرتلُ مفرداتِ نبضكَ
وأفسِّرُ طلاسمَ حروفِكَ
وكأنّني قارئةُ فنجان..!!
وأنتَ لا تملك في حياتك إلا...
حُبَّها... وكمٌ من الأحزان
وتحارُ بماذا ترضيها....
بقلبكَ أم بنبضِه...
أم بكلِّ كيانِك
وتشاركُها أحلامَكَ وكأنَّكَ بدونها...
تائهٌ في عالمٍ ثانٍ...!!
أنتَ ألفُ تحبُّها فلا تنكر
سُهدَكَ...

وجدكَ...

وهيامك!!

فأنا أقرأها بتمعُّن...

في بريقِ مقلتيك

في همسك...

في كلِّ انفعالاتك

أنتَ ألفُ تُحبُّها فلا تخفي...

ملامحَها من عمقِ وجدانك

وأراكَ تحترقُ إنْ هي رحلتْ

ويحرقُني لهيبُ نيرانِك

وكعَقِب سجائركَ تكسرني...

في قعرِ رمادي

ولا تكترثُ لدخاني

وأراكَ تسافرُ في عينيها...

إن حضرَتْ

سَفرَ الرحالةِ الولهان

وتتوهُ في دنياك بلا مرسى

تحطّ على شطآنها

وتحفنُ من عمقها الأصفرِ رملاً

تصيغُ منه قلائدَ طموحاتك
وترى الماسَ المكنون داخلي
مجردَ فحمٍ جمَّلهُ الزمان
وأنا لا أملكُ في محضركَ...
إلا الصمتَ والاحتراق
وأنت لا تملكُ في عمقكَ إلَّا...
ذكراها..
وغرامَكَ بها..
وكلَّ الهيام
حتى التاريخ تقاسمُكَ...
وكأنَّها نصفكَ الثاني
وكلّما أضنتْكَ بهجرها
تُصبحُ مشلولَ الفكرِ في مكانك
وأنا الشاردةُ في حالِكَ
يَقتلني صمتي
يُحرقني بوحي
وأذوبُ داخلَ أحزاني

****

"الليلة"

الليلة نرتشفُ قهوتنا...
أميرُ قلبي أنتْ ...
وأنا بيدكَ الصولجان!!
نهمسُ همسَ حُبٍّ تَعتقَ...
بعبقِ الأُنْسِ والسَمَرْ...
وأشعلُ لكَ النجومَ ...
وتشعلُ لي القمرْ
الليلةُ يا جميلَ المُحيَّا
لعينيكَ أنظمُ أجملَ قصائد الشِعرْ
ولمسامِعكَ أعزفُ ...
لحنَ قلبي المولّهِ بكْ...
أعزفُهُ دونَ وترْ
وأدفنُ الأمسَ بالأمسِ
وأتدحرجُ في كفيكَ لؤلؤةً
تنفثُ في خطوطِ يدكَ...

أطاييبَ العِطرْ
الليلةُ يا مالكَ القلبِ...
يا سالبَ اللُبِّ
سأروي لكَ أقاصيصَ الغزلْ
وأحكي قصةً روتها لي جدتي...
وهي تقرأ طلاسمَ فنجاني
عن اسمٍ اشتُقَ من الطُهرِ
عن رجلٍ جميل القلبِ ...
عفيف الروحِ
نبيل الخُلقْ...
عن سُكنٍ يسكنُ روحي...
يرسمني بريشته
كما يحلو له...
وأكون لوحةً حُرَّةً بين يديه
الليلةُ يا حبيبي ...
فلننفضْ عنّا غبارَ الزمنِ
ولنفقد الذاكرةَ بضعَ سنين...
ونحيا في جنةٍ حبِّنا
بلا حسابٍ لدقائقِ العمر...

بلا رجوعٍ إلى الماضي...
بلا تذمُّرٍ من الحاضر...
بلا ضجرٍ من التفكيرِ في الآتي
الليلةُ يا حبيبي...
سنعتزلُ الكونَ
في هذه الصومعة

****

" النبضُ الطاهرُ "

أعلمُ أنَّ ضعفي لا يغريك
وخضوعي لا يستهويك
لكنّني لا أجيدُ التمردَ والعناد
وجلدُ الأفعى ليس على مقاسي
والغرورُ ليس من طباعي...
ولا أؤمنُ بشباكِ العنكبوت
وما تغذيتُ على النفاق
ولا نشأتُ على حبِّ المصالح
ولا تهمُّني الأضواء...
ولا أهوى الظهورَ على يديك
أنا -يامَنْ تغفو تحتَ الشغاف-
لا أتقنُ تجاهَكَ إلّا القداسة
ولا أكِنُّ لكَ داخلي إلّا...
النبضَ الطاهرَ
وأنتَ حرٌّ يا سالبَ الروح

فيمن تلوذُ
ومع مَنْ ترى سعادتك
وتسمو طموحاتك

****

"بضع تأملاتٍ"

اقبضْ يمناكَ على كفِّي الصغير
ليمرحَ بين ساحاتِ راحتِكَ
وامضِ بنا إلى ذاكَ الطريقِ الطويل
الذي لا نعرفُ ما نهايتُهُ
فأنا –يا حلمي-غير المرئي...
لا أتوقُ إلا لرمقٍ أخير
وبضعُ تأملاتٍ...
وهمسة...!!
ولا أرجو من زمني القاتم إلّا...
لحظةً أتساقطُ فيها أمامَ ناظريك
ياسمينةً تنثرُ العطرَ...
فوقَ محياك يا حبيبي

****

" شرقية"

أنت تعيشُ معها....
قصةَ حُبٍّ مخملية
قصةَ وجودٍ أزلية...
أبدية...!!
فلماذا ترنو إليَّ...
بنظرةِ حُبٍّ وقتية...؟!
أنا يا حبيبي ....
لا أملكُ نبضاتٍ وهمية...
الحبُّ عندي قداسةٌ...
طهارةٌ...
تراتيلُ عشقٍ صوفيّة!!
جنونٌ عقلاني...
هادئٌ...
هادفٌ...
ومفرداتٌ غيرُ مرئية!!

انغماسٌ...

احتواءٌ...

عطاءٌ بلا حدود...

تملكٌ دون استعباد

وهدأةُ روحٍ أسكنُها...

في مقلتيك

وأسجنُ نفسي دونَ قيودٍ

خلفَ قضبانِ ضلوعك

لكنّني -في الغيرة يا حبيبي-

لا أملك إلا أن أكون

.. شرقية ..

أنا في الحُبِّ شرقية

وجُلَّ الغرام عندي...

مسألةٌ وجودية...!!

لا وقتَ لدي للعبث...

وحين ألقاكَ لا وقت غيرك...

لديَّ...!!

كلُّ الساعاتِ من دونك سواسية

وساعاتُ عشقكَ تأمُّلٌ...

تفكرٌ...
تعبُّدٌ دون عبودية
فارحمْ بصيرتي...
وقلة حيلتي...
وارأفْ بقلبي الزاهدِ فيك...
عن الدنيا وكلِّ ما فيها
وارنُ إليَّ بنظرةِ فارسٍ
فأنتَ الشرقيُّ الذي...
تعي معنى الفروسية

****

"بين الجِدِ والدلال"

في ركنِ قلبكَ هوَّةٌ لا تدري بها
كلما مررتُ قربَها تجذبني...
كمثلث برمودا!!
ترمي بي في غياهبِ التيهِ
بين أنّكَ ... وأنّني
وكلما لُذتُ بشريانِكَ ....
وهجُ غضبكَ أحرقني
بين الدلالِ والولهِ أرسمُ جسراً
تقطعُ أوتادهُ بمقصلةِ صدِّكَ
فلا أنتَ مكتشفُ ما بي...
ولا أنا أملكُ الأبجديةَ التي تربطُ
بين فكري وفكرك
فلا أنا براويةٍ مُثلى ...
ولا أنتَ بواسعِ الصدرِ
وتاهت بيننا القوافي وكلُّ معانيها

وتاه الدلال ...!!

وكأنَّ العمرَ مضى بسرعة

حتى شاخت فيه براءةُ النبض...

وأعودُ أدراجي لكوَّةِ الخيال

أرمي أحمالي فيها...

وأصفقُ وحدي لنهايةِ المشهد

ثم أحتضنُ دموعي اليتامى من كفيك...!!

وأربتُ على قلبي المكسور

حتى يغفو...

والشهقةُ تشقُّ حنجرته

وأنت يا قريرَ العين

بغير قلبكَ لا تبالي

ولا تفكِّرُ يوماً أن ترأفَ بحالي...

وأن تفرّق بين جِدِّي ودلالي

****

"جدرانُ صمتي"

دعني وخيبتي...
لا تربتْ على كتفي
بأصابعٍ داعبتْ كفها...
وتمايلت فوق وجنتيها
دعني أمزِّقْ جدارَ الصمت
وأصم الأصداءَ بأنيني
دعني...
فكلُّ هذا الكونِ ما عادَ يعنيني
مذ قرأتُها في مقلتيك...
في همسك...
في كفيك...
مذ تساقطتْ زبداً من شفتيك
وأنت تناديها بلوعةِ المشتاق
بلوعةِ مسمومٍ بحاجةِ الترياق
بصرخةِ طفلٍ دمَّرتْ ألعابه ...

أقدامُ الكبار
وشهقة غريب باعدته الدنيا...
عن الديار
دعني ...
فأنا ما زلتُ أستنبطُ من الماضي...
ومن الحاضر... والآتي
أستنبطُ وجعي...
أستنبطُ مأساتي!!
وأنا ما زلتُ أقلِّبُ صفحاتِ تصرفاتك...
وأقرأ هوامشَ تحركاتك...
وسكناتك...
همسك... ودندناتك
أغمضُ عينيَّ بعمقٍ وأصغي...
أصغي لصوتِ روحِكَ المنبثق...
من عمقِ وجدانِكَ
وهو يصرخُ باسمها: لا ترحلي...
بل ارحلي ...
لأحبكِ أكثر...
لأبقى أحترمكِ أكثر...

لأشتاقكِ أكثر

دعني ...

ولا تربتْ على كتفي شفقةً

أنا ما تسوَّلتُ منكَ الحُبَّ...

ولا طلبتُ من مشاعرِكَ حسنة...!!

أنت الذي...

حطّمَ أسواري...

هدمَ جدراني...

واقتلعَ من معصمي القيدَ

وأنت الذي...

كسرَ كلَّ روتين المعاني

واقتلعَ جذورَ التقاليدِ

وبطرفةِ عينٍ في قاعِ القاع ...

رماني

أنت الذي شغفتني بك...

وأنت الذي أضرمْتَ الخيباتِ...

العديدَ من الخيبات...

في كبدي

دعني وحزني...

دعني ولامبالاتي...
دعني أرسم بريشتي لوحةَ حياتي
وارحلْ لأبقى أحبكَ...
لأحبكَ أكثر...
لأبقى على ذكراك أذوب وقتاً أطول
ارحلْ.. لأشتاقَ كما اشتقتَ لها...
وأخلّدَ ذكراك كما خلدتها
وأركض وراء همسك...
أركض وأتعثر...
وأتعثر...
دعني ولا تسأل ما بي...
هاكَ قلبي اقرأه ...
فتش بين سطوره المتعرجة
وارجعْ بعقارب ساعتك....
إلى يومٍ...
ما استطعتَ إخفاء شغفك بها
وما استطعتَ إلا أنْ تتجبرْ
وجئتَ تضللُ ما قرأته عينيَّ...
وما تحسستْهُ بصيرتي أكثر

دعني وجدران صمتي...
فهي تفهم وجعي أكثر

****

"حُبٌّ من حلم"

صريعةُ هواك روحي
مذ عرفتُك ...
وأنا أتخبَّط بين جنباتِ الوجع
بين جنباتِ الوله...
أرتطمُ بأمواجِ الحيرة
وتلتهم فؤادي الغيرة...
أغارُ عليكَ ممن لا يراكَ ...
وممن لا يشمُّ ريحك...
وممن لا يسمعُ همسك...
فكيف أصبرُ على من هم حولك؟!
وأنا ....
أنا الوحيدةُ البعيدةُ عنك...!!
ونبضُكَ يهتفُ لي:
أنت لي...
ويغتالُ محضري طيفك

أنا التي ما ذقتُ طعمَ الرقود...
مذ وطئتَ قلبي...
وما راقتْ لي الحياةُ من دونك...
أنت الذي...
لم أعرف الندمَ فيه...
ولم أعرف الصحوَ منه...
أنت اللّا وعي ...
وكلُّ الوعي ...
أنت الخفيُّ والجلي...
وكلُّ ما يطربُ له مسمعي
فكيف أزهدُ بك ...
وكيف ألقاك...
وكيف ...وكيف...
أقسمتُ عليك بلوعتي...
وحرقةِ أدمعي
ألّا تغادرَ حلمي...
فأنا المسلوبةُ بك...
المجذوبةُ إليك...
وأنا الحائرةُ في هُدبي...

كيف ألصقها ...
فلا تبرحُ مقلتيّ...
ولا تبرحُ مخيلتي!!
فأنا المعتادةُ على الفِراق ...
بلا بوح...
بلا نوح...
بصمتٍ قانٍ يصهرُ كبدي
وأنا التي ما لزمتْ السعادةَ برهة
وما زارها طيفُ الأمل
فامنن عليَّ بلحظِك
وارحم قلةَ حيلتي...
فكيف أسلاكَ
وأنا المتيمةُ بطيفكَ
وكيف ألقاك
وأنت لست موجوداً؟؟

****

" حبيبةُ قلبي "

حين تنطقُ شفتاه...

وقبلَ النطق ببرهةٍ

آمرُ مسامعي للمثول ....

أمام جلالِ ألفاظه

وأطفئُ كلَّ صدىً يرتدُّ من أنفاسي

وأدفنُ عقارب الساعة...

تحتَ نبضي

يقول: حبيبة قلبي

ولا أدري من يقصد بها

أيقصدُني أم يقصدُها...!!

أيناديني أم يتحدَّثُ عنها؟!

فقد اعتدتُ سماعَها...

بعد كلّ حديثٍ يوحي بها

وكلّ خبرٍ عنها

وكلّ ملامح نبضهِ التي

تسمو بها

ويقولُ: حبيبة قلبي

فتدوي صيحةٌ كبرى

تجعلُ جثمانَ الفؤاد...

ينتفضُ شاخصاً

ويركعُ أمامَ عرشه

ويقولُ: حبيبة قلبي

فتلطمُني الحيرةُ ألفَ لطمةٍ

في نغمِ ما قيل لي...!!

أهو حقاً لي...؟!

أم أنَّ الكلام يأتي تِباعاً لذكرها

ويجلس حطامُ الكلامِ في قلبي

يضرمُ النار...

وكلما هدأتْ أوقدها

****

"حروفٌ لم تُقرأ"

حين تقرأني تأنَّى...

رتِّلني واصغِ لصوتكَ المرتد...

إلى روحك

واصمتْ قليلاً...!!

ثم أعدْ من السطرِ الأول

لعلَّ روحَكَ تشيرُ إليك....

إلى حرفٍ قد سهوتَ عنه

أو ربما بعض الحروف لم تُقرأ

وحين تبحرُ بين تفاصيلي....

لا تكترث بالعتمةِ في أعماقي

تابعْ غوصَك ...

جازفْ...

وإلى عمقِ الأعماقِ تابع

والتقطْ كلَّ الأحجارِ الكريمة

من قاعِ قلبي

وبأنفاسِكَ لا تبالي....

وإن شعرتَ بضيقِ أنفاسكَ

من الأبهر الدافقِ باسمكَ....

استنشق!!

بين دفتيَّ _ يا حبيبي_

كلّ ما لم تحلم به...

وكلّ ما لم تتوقعه...

وإذا انتهيتَ من آخرِ حروفي

بقرارِك ترفق

واطوِ صفحتي بهدوءٍ

واعلنْ ما توصلتْ إليه نبضاتك

وترفق ...

بشغافي الحريري ترفق

****

" حوارُ الغرام "

قالَ لها:

أنتِ مهجةُ الروح ...

وضياءُ المقل

أنتِ نبضُ القلب...

وبريقُ الأمل

ولورودِ عمري أنتِ العطرْ

قالتْ له:

كلّي لكلِّكَ طائعة...

وكلّي في محيَّاكَ غارقة

وكلّي بين يديكَ عابقة

كن لي الكون ...

أكون لك ربيعَ العمر.

"خلجاتُ الروح"

حين يخلدُ القمرُ إلى صدرِ الليل

يباغتُني الحنين...

إلى مناغاةِ نبضِكَ الشقي

إلى همساتٍ دغدغَتْ روحي...

ففاضَ التنورُ بنارِ الغرام ...

وأغرقَ هيكلي...

ورأيتُني جاثمةً في موقعي

لا دقائقَ ولا تفاصيل...

تُفرّقُ بين محياكَ وإصبعي

وذراتِ الجوى تحومُ حولي

تلمعُ فوقَ لحظي...

وتستفزُّ مدمعي

تنسحبُ كغيمةِ صيف

من محضري...!!

أما أوجعتكَ خلجاتُ الروح

أما استفزَّتْكَ حِممٌ صهرَتْ أضلعي

أمَا آنَ الأوان ...

أيُّها الساكنُ تحتَ الشغاف

أن تعيدَ النضرةَ لوجهي الهرم

وتسندَ ظهري الملتوي

أيا نجمَ الشمالِ إلى متى...

تقضُّ النومَ من مضجعي؟!

****

"ذات ليلة"

ذاكَ الوميضُ الذي...

اخترقَ الشغافَ

وعشَّشَ في ثنايا القلب

وتلكَ الهمساتُ التي...

رفعتْ مقاليدَ الروحِ إلى العلياء

وأوصدَتْ خلفَها الظلام

وتلكَ الأناملُ التي غفتْ ...

تحتَ الجفنِ تلثمُ الدمع!!

وترسمُ الأحلام...

بينَ الهدبِ والهدبِ

وتمدُّ جسرَ الأمل ...

ما بين الحاضرِ والمستقبل

وذاك القلبُ السخي...

الذي ضخَّ السلام...

كلَّ السلامِ حولَ الأفكار

وبدَّلَ الأشباح بملائكةِ الطمأنينة

ذات ليلة...

تبدَّلتْ ألوانُ الحياة

تعطّرتْ مساماتُ الروح

وانقلبَ النحيبُ إلى غناء

والظمأ إلى ارتواء

وعادت العجوزُ الهرمة...

أنثى تأبى الانحناء

****

" رُدَ لي قلبي "

رفقاً بقلبٍ شغفتَه...

ورفقاً بروح همَمّتَ بها

فهامَتْ بك!!

أنا ما ركعتُ على عتباتِ بلاطكَ

وما حوّمتُ فوق حماكَ

ناثرةً شذايَ

أنتَ من أرسلتَ هُدهُدكَ...

ليتقصى ذبذبات نبضي

ونثرتَ تعويذتَكَ على روحي

فأثملَتْني...

وقبلَ أنْ يرتدَ طرفُ نبضكَ

فوق البلّورِ المتلألئ في بلاطِكَ

رأيتُني أسيرْ

سلبتَ اللّبَ...

جعلته خاتماً في إصبعك

وجعلتني شهرزادَ في مخدعك

لكنّني يا ساحر الكلمات

لا أخشى السيّافَ المتربصَ بيّ

ولن أستنبطَ نبضكَ...

ولن أستعطفَ قلبك...

ولن أحكي لك الأساطير

أنا يا فاتن شغافي ...

ما لذتُ بكَ عنوةً

إنَّما وصيفُ روحكَ...

ربطكَ بروحي

بخيطٍ من حرير

أميرةُ ذاتي أنا ...

ولن أرضى منك بضع لحظاتٍ...

ولن أستجدي منك لعرشي ...

نظير!!

فإما أتربع عرش قلبك وحدي

أو رُدَ لي قلبي ...

المولهِ بك

وعلى بساط خيبتي...

دعني أطير

****

" كومةٌ من صلصال "

هَبني من لدُنّكَ رشفة صراحة

أشفي بها صراع عقلي

وأُسْكِتُ أنينَ القلبِ المعتلِّ...

ولا تأبَه لقسوة القولِ

فأنا مدمنةٌ على الوجع...

من العيار الثقيل

كلُّ السيوف لم تَعُدْ تؤلمني

فأنا أوصالٌ بلاشعور...

وأنا هيكلٌ بلا نخاع

وكومةٌ من صلصالٍ...

يلتهمُ بريقها الزمان

أنا فخارٌ يرشحُ الوجعَ

وتُبرّدُ داخلهُ الدموع...!!

وأنا عجينةٌ مُثلى...

تتكيَّفُ مع العتمةِ والسطوعْ

وبصيرتي الطاغيةُ تأبى...

أنْ ينازعَها الخنوع

هَبني من أبجديتكَ كلمة

أعرفُها قبل أن تنطقها

وأتحسسُ وقعها قبل خروجها

فأنا أستعدُّ لأيةِ لطمةٍ...

مادامتْ كلمةُ صدقٍ

فلا تبخلْ عليَّ ببعضِ كرمك

ولا تجعل روحي دائمة التيه

تستجدي منك بعضَ بوح

"رمقُ الحياة"

هل عندكَ شكٌّ...

أنَّكَ كوني وكينونتي

وأنَّكَ مزروعٌ تحتَ شغافي...

هل عندكَ شكٌّ بوفائي...؟!

يا روحاً سكنتْ روحي...

وأضفَتْ عليها تباريحَ الهوى

فغدوتُ منكَ أرتشفُ ...

رمقَ الحياة

هل عندكَ شكٌّ يا كلّي

أن أبرحَ قلبكَ لو برهة...!!

وأسيرَ في دروبي سكرى

يلتهمُ وجهي لهبُ التيه...

وتغتالُ الأشباحُ سكينتي

أنتَ ...يا أنتَ... يا وجعي...

يا هدأةَ فؤادي

يا غرامي...

من قبلكَ ماكنتُ أكحِّلُ جناحيَّ

وبعدكَ هجرتُ كلَّ رحيقٍ...

ليس من ريحك

أنت يا أنفاسَ صُبحي...

وتجلّي السحر

يا مهجة قلبي...

وضياءَ البصر

من بعدك يا رونقَ عمري

سأخلعُ كلَّ جوارحي....

وألقيها في عمق البحر

" غرغرةٌ بين الضلوع "

سأقتفي أثركَ أينما رحلتَ

فأنا المعلَّقةُ روحي بوريدكَ الناعم

وسأحصي الرمالَ حبَّةً... حبّة...

حتى أستأنسَ في طريقي

وفي كلِّ حبةٍ سأدعو الله...

ألَّا أتوهَ عن لقياك

يامن سكنتَ فؤادي...

وتربَّعتَ غرغرةً بين الضلوع

لن تخرجَ إلَّا مع روحي

****

"سهمُ الغرام"

رماني كيوبيد بسهمِ الغرام

ليتَهُ رماهُ كما رماني

ذاكَ العصيُّ عن البوح...

المتجبِّرُ كم أضناني

ألوذُ بنبضِهِ خِلسةً....

ونبضُهُ الباردُ أعياني

ملَّ مني خافقي...

ومن غرامهِ ما مللتُ!!

ذاكَ القرينُ القابعُ بيننا

يَحُولُ دونَ وصلنا

وتلكَ العنكبوتُ المتحوِّلة ...

نسجَتْ على باب قلبهِ بيتها

ترقبُ حضوري....

فتصبحُ أفعى تلتفُّ حولي...

تنفثُ في وجهي سمَّها...

وتارة تصبحُ صاعقةً

تشقُّ مسمعي بصوتِها

أوّاهُ يا وجعَ الفؤادِ من ولهٍ...

أحياني كأفروديتَ

من عمقِ محارتي

وكما أفنى الغرامُ زليخةَ...

أفناني

****

"شمسٌ دون غروب"

حينَ أقبعُ في ركنِ ذاتي

وأستجمعُ كلّ اللّظى...

المستعرِ في فؤادي

يمرُّ همسُكَ في خاطري

ويفتحُ أجنحتي

ريشةً...ريشة

ينهضُ بي إلى اللا حيرة

ويبقى ذاكَ القرين ...

يحدِّقُ بي ...

يبثُ الوسواسَ في طمأنينتي

يرسلُ صوراً مشوهة...

وربما تكون حقيقة

وربما تكون ...

وربما...

وربما....

وأبقى معلقة الجناحين

بين الحيرة والوضوح

وكلّ ما هو أمامي مشوهٌ

وكلّ ما بداخلي موجوع...!!

وكلّ أجزائي مبعثرة....

وذاتي العارية تشكو الصقيع...!!

تحن إلى كهف من ضلوع....

تتوق إلى غارٍ ينبض بالصدق

ترقب شمساً تشرق دون غروب

****

" صريعةُ هواك"

كلُّ الدهاليزِ في متاهةِ حياتي...

تنتهي بك...!!

وكلُّ خيوطِ الشمسِ ...

المنسحبةِ من عمقِ البحر

تلتقي عندك

وكلُّ... كلُّ ...

كلّ اتجاهاتي...

وكلّ احتمالاتي ...

تربطني بمعصميك

عصية البوح روحي!!

لكنّكَ تستنبطُ الوجدَ...

من بصيصٍ خافتٍ في مقلتيَّ

كلُّ الدروبِ تسوقُني إليك

وكلّ حروف التمرد...

ترتكزُ عليك

وكلّ ما هو جائزٌ وغيرُ جائز...

يرسمُني دمعةً في مقلتيك

فما عسايَ أقول...

وأنا صريعة هواك...

محنَّطةٌ في هرمِكَ...

ملتفَّةٌ بقماشٍ غزلتُهُ بيديك...؟!!

****

" طير الغرام "

يوجعني وخزُ الانتظار...

ودقائقي حائرة...

ترقبُ طيفاً من غياب...

من وراءِ السحاب

والزمن يقتنصُ قطيعَ نبضي

وأنا تائهةٌ في سهل الأفكارِ العميق...

ودائرةُ النارِ في كلِّ لحظةٍ

تضيقُ... تضيقْ...

أراقبُ سربَ السنونو...

علّهُ يسقطُ من منقارِهِ كلمةً...

أو غيمةً حُبلى تخترقُ فؤادي...

وتنقذُهُ من هذا الحريق

وعقلي المصلوب يئنُّ بصمتٍ

والدقائقُ تدقُّ مساميرَ السؤال

في كلِّ لحظةٍ ألفُ سؤال...

وألفُ تخمين ...

وفكرةٌ لمَّا تنضجُ بعد

ولسانٌ عاجزٌ حتَّى عن الدعاء

وأرى روحي بينَ مجيءٍ وغدوٍّ...

تشبِكُ الأصابعَ قلقاً....

تنفثُ من بركانها بعض الدخان

باللهِ يا طائرَ الغرامِ قلْ لي:

هل أبصرتَ من محيَّاهُ بصيصاً ...

هل بلَّغَكَ بعض حروف...

هل أقرأكَ السلام...؟!

باللهِ عليكَ اخفضْ جناحيكَ قليلاً...

لأحمّلكَ بعضَ نبضي...

وبعضَ همسي...

وبعضاً من نزفي ترياقاً لعلّتِهِ...

لعلّه يجلي عنه الآلام

باللهِ يا طيرَ الغرامِ اختصرِ المسافاتِ

عجِّلْ ...عجِّلْ...

فقلبي ما عادَ فِراقُهُ يحتملْ...!!

وإن عدتَ متأخراً ولم ترني...

أوصيكَ أبلغْهُ السلام...

وقلْ لهُ:

هذي المتيَّمة التي...

شغفتَ قلبَها...

صارتْ رماداً في بُعدِكَ

وهي للقياك تنتظر

"طيفك ومرآتي"

بالأمس كنتَ هنا

تقفُ أمامي فاتحاً ذراعيكَ

تتلقَّفُني كطفلةٍ ...

يغمرُها المرح

وتلتفُّ حولي كوشاحٍ من حرير

بالأمسِ كنتَ حاضراً

وبطرفةِ نبضٍ...

وشهقة

أخذكَ الغيابُ من أمامي

ولم يتبقَّ لي سوى...

طيفكَ ومرآتي

كلما أشتاقُكَ أقفُ أمام مرآتي

أتأمَّلُكَ في ذاتي

في لمعةِ المآقي...

ويمرُّ طيفُكَ كلَّما...

أضنى الفؤادَ ذكرُكَ

يغزوني يحاورُ أنيني

ولا يملُّ السؤالَ

قد كانَ طيفُكَ منكَ أصدقْ

وللعهودِ حافظٌ...!!

لا يبرحُ عهدَ الوداد

****

"عتابٌ من لهب"

رُوَيدَكَ .... رُوَيدَك....

أنا بالكادِ أتماسَكُ في محضرِكَ

بالكاد أجمعُ قلبي المنشطرَ...

وألملِمُ قوايَ المبعثرةِ ...

بين أكوامِ القشِّ

رُوَيدَكَ....

لا تنهلّ عليَّ بسهامِ كلامك

فأنا يا قدسَ روحي...

لا أقوى على الامتثالِ أمامَ جبروتِكَ

ولا أستطيعُ الصمودَ ...

بين لهبِ عتابِكَ

أنا وحروفي المنهارة...

نقبعُ في ركنِ ناظريك

فلا تُجهزْ على شرياني المتبقي

النابضِ باسمك...!!

وفي جرحي تروى...

فأنا يا مالكَ روحي...

على كلامِكَ الملتهبِ لا أقوى

هل تبقَّى في أبجديتِكَ ...

زُعافاً تنفثُهُ في وجهي...؟!

وهل تبقَّى في بركانِ قلبِكَ...

ما يُروى...؟؟!

أم أنَّك ألقيتَ القصيدَ كلَّهُ...

على منبرِ وجعي

ووجبَ عليَّ التصفيق...؟!

" عُذراً حبيبي "

سأرحلُ مرغمةً برضايَ...

وسأكتبُ نهايتَنا بدمعي

فأنا لا أعرفُ كيف أتلوَّنُ...

ولا أتقنُ أدوارَ التخفِّي

عُذراً حبيبي...

على سذاجتي المفرطة...

في محضرِ حبِّك

وعلى كلِّ حماقاتي...

عُذراً لأنَّني ما استطعتُ ...

أنْ أكونَ إلَّا ذاتي...

وما عرفتُ الدجل

ولا ساقتني قدماي إلى كهف النفاق

عُذراً...فأنا لا أستطيعُ فقءَ بصيرتي

ولا أستطيعُ إسدالَ الستائر ...

فوقَ مواقفِكَ الساطعة

ولا أستطيعُ تصديقَ أعذارٍ ...

خلقتُها لك سلفاً...!!

وتبريراتٍ متوقعة

كلُّ الذي تحيكُهُ لي ...

ليسَ على مقاسي

سأمضي حبيبي وكلِّيَ حُزنٌ...

وأفلتُ يمينَكَ الملطَّخةَ بعطرها

وأغادرُ حجراتِ قلبِكَ الملأى...

بأنفاسِها...

عُذراً حبيبي...

فأنا تلكَ البجعةُ التي ...

لا تعانقُ إلا خليلَها وحدَها

وتلك الحوريةُ التي...

باعَتْ لأجلكَ صوتَها...!!

وأنا التي...

لوَّنتْ كلَّ مراياك ...

وأخفتْ كلَّ ملامحِ الشكِّ خلفَها

سأرحلُ تاركةً لكَ الأيام...

تنجيكَ من خيوطِ تلكَ العنكبوت

وتطلقُ جناحيكَ للأفقِ...

لأعالي الحقيقةِ

عُذراً حبيبي

سأفلتُ كفَّكَ المفتوحَ الذي...

ما أغلقتَهُ يوماً إلَّا على كفِّها...!!

وأهجرُ صوتَكَ الذي بُحَّ...

من ندائِكَ لها

وأقفِلُ عليَّ شرنقتي

وأغرقُ في حالِكِ حظِّي

ومرارةِ فؤادي

****

"عشقتُ عذابكَ قبل أن أعشقك"

اقتلْ ما شئتَ من ورودي

واحرقْ بغرامِكَ ما تبقَّى من روحي

فأنا التي عَشِقتْ عذابكَ

قبلَ أنْ تعشقك!!

وأنا التي اقتلعَتْ أشواكَ

قبل أنْ تشمَ شذاكَ

اعتنقتُ ظلامَكَ

قبل أنْ ألتمسَ فجرَكَ

فأسدلتْ شريعتكَ عليَّ

أركاناً قيّدتْ ريحانَ عمري

ليس بوسعي الرفضُ أو التخلّي

فأنا عشقتُ عذابَكَ .... قبل أنْ أعشقَكْ

" عناد "

ألتفتُ عنك...

وتلتفتُ عني...

من يلملمنا إذا تناثرتْ روحانا

من يضمُ عقدَ اللؤلؤِ...

المبعثرِ في المجرة

ومن يرممُ الأرضَ تحتَ خُطانا

في عنادكَ في عنادي

ألفُ خنجرٍ

وألفُ ألفُ ضحكةٍ على وجهِ العذولينَ

وفي بعادك وفي بعادي

ألفُ ألفُ أنّةٍ...

تصمُ أذنيّ الحنينْ

في ثورتي أمامك ...

استجداءً لحنانكَ...

وفي تجاهلِكَ نبضي

سوطٌ لئيمْ...

يجلِدُ ظهرَ قلبي

ويمزقُ الوتين!!

في طرفِكَ المرتدِّ عني

ألفُ ألفُ جمرةٍ...

تصهرُ نعومةَ روحي

وألفُ ألفُ موجةٍ تلطمُ وجه فكري

وتلفني بكفنِ اليأسِ

وتدقُ في تابوتي مساميرَ الخيبةِ

في صمتِكَ المقصودِ ...

ألفُ صرخةٍ تمزقُ حنايا روحي

وتدّمِرُ خلايا هدأتي

وفي عدمِ اعترافكَ بجراحي

ألفُ ألفُ حكمٍ بالإعدام ...

لعمري السقيم...!!

وفي عينيكَ أذوب ولهاً...

إنْ نظرتَ إليَّ...

نظرةً تحكي لي ...

أساطيرَ عشقِ الأولين

وفي ذيلِ السُهادِ ...

أحِيكُ دمعي

لعلَّ قلبي التائهَ يستكينْ

****

"فردوسُ عمري"

وهبتُكَ قلبي قصراً...

وجعلتُكَ تصولُ وتجولُ فيه

تغضبُ...

تثورُ...

تمرحُ...

يملأ قلبكَ الحبورْ

قطّعتَ أوصالي...

أخرستَ بلابلَ نبضي

زرعتَ لغماً دونَ إنذار!!

وعن بُعدٍ ضغطتَ زر الانفجار

وعدتني أن تحميني من الآخرين

ونسيتَ أن تحميني منك

صرعتَ قواي...

بعثرتَ هنايَ...

أحرقتَ صبايَ...

زلزلتَ شراييني...!!

وجئتَ تلومُ أنيني....

تسخرُ من كبريائي

وتسحقُ كُحْلَ جناحيَّ

كنتُ لكَ العينَ الثالثة....

وبيديكَ فقأتَها...

وأكملتَ إبحارَكَ بين أسماكِ القرشِ

يقتنصونَ لحظةَ غفلةٍ...!!!

وهبتُكَ فردوسَ عمري...

وعاهدتُك على الوفاء

إلى آخرِ زفرة...!!

لكنَّكَ أبيتَ ...

أبيتَ....

أبيتَ إلا أن تكونَ بشرياً...

في أرضٍ...

قانونُها النفاقُ....

وكلُّ ما فيها محضُ خيال

****

" فنُ الصمتِ"

في حضرةِ الصمتِ ...

أناجي قلبكَ الغافيَ تحتَ شغافي

أداعبُ روحَكَ الشاردة...

بين غاباتِ الخيال

وأتقنُ في مقلتيكَ التمعُّنَ

وأتقنُ في همسكَ التأملَ

وأتقنُ في حرفكَ التَّفكُّرَ

في حضرةِ الصمتِ...

أقرأ من مقلتيك كلّ الأجوبة...

لأسئلةٍ دارتْ كزوبعةٍ في عقلي

وأستخلصُ من أريجِ بوحكَ...

قارورةِ عطري...

في حضرةِ الصمتِ...

أقبعُ أمامَ هيكلِكَ الماسيّ

أجثو أمامَ مجلسِكْ...

أنحني في محضرِكْ

وأمتثلُ إجلالاً أمام ناظريك

في حضرةِ الصمتِ ...

في حضرتِك...

لا أجيدُ من الفنونِ سوى...

فنِّ الصمتْ

****

"في حضرةِ العتب"

في حضرةِ العتب...

أنزفُ ذكرياتٍ أحرقَتْ مُهجتي...

وبدَّلتْ بالأنينِ بهجتي

ذكرياتٌ أنتَ تنكرها...

وهي تحفرُ خندقاً...

في ذاكرتي

في حضرةِ العتب...

أنمِّقُ الكلمات كيلا أزعجَكَ

وكيلا تمسَّ شغافَك...

بعضٌ من شرارتي

وأحارُ في جمعِ حروفٍ...

تدميني أشواكُها كلَّما رتَّبتُها

ويسري سُمُّها في عروق روحي

في حضرةِ العتب...

تسيلُ دمعةٌ مطأطئةٌ

وتنسلُّ من بين الضلوعِ حسرةٌ

وكلمةٌ تروحُ وتغدو...

كما سنبلةٍ مع الريحِ تميلُ عنقُها

لا تعرفُ هل تخرجُ أم توأد...!!

في حضرةِ العتبْ ...

أسترجعُ ذاكَ اليومَ القاني...

ذاك السوطَ الذي أدماني

حين جلدتَ ظهرَ قلبي...

وأنت تناجيها...

تناديها...

لا ترحلي...

وتذرفُ الآهاتَ وجداً...

وغراماً مولّهاً فيها

تصفعُني ذاكرتي...

يومَ قرأتُ الحزنَ في عينيك

وارتجافَ كلامِكَ وأنتَ تستجديها

وتطلبُ مني أنْ أشكرَها...

على كلِّ ما قدَّمَتْهُ لكَ

وتئنُّ بصمتٍ ...

صرخَ في داخلي صداه

وتكتوي دونها ...

وتنتعشُ وأنتَ ملاقيها

في حضرةِ العتبْ....

أتوهُ في أبجديتي...

وكبريائي يضعُ كفَّهُ على فمي

ويكبِّلُ نبضي

ويقطعُ أوتارَ حَنْجَرَتي

ويغلقُ كلَّ أبوابِ العتبْ

****

"قابَ نبضتين"

متى ستعرفُ أنَّكَ مني...

وأنّي أذوبُ في مَحْضَرِ عينيكَ...

رغماً عني...!!

وأنّي جعلتُ روحي...

قرباناً على عتباتِ معبدكَ

وأنّي لأجلكَ تُهْتُ مني....

متى ستعرفُ بأنّي

لأجلِ العهدِ نَحرتُ عمري؟!

يا لجبروتك المُضني فؤادي

لماذا تحيدُ الآنَ عني...

وأنتَ على يقينٍ...

بأنّي ... وأنّي.... وأنّي

يا لَخفقانِ قلبيَ المكلوم

ويا لَلوعتي ... وهمّي

كُنْ أنتَ على قيدِ السعادة

.. دائماً ..

وتفنَنْ ما شئتَ في البعد عني

فأنا التي حَبتْكَ كلَّ ذاتِها...

وما بادلتَها سوى التجنّي...!!

كُنْ قابَ نبضتين...

وابتسامة...

وتَفنَنْ ما شئتَ في البعد

عني...!!!

****

" كلّي أنتْ "

إن أردتَ الكتابة ...

فاكتبْ عمري القادم

وسطّر بين حروفه أحلامي التي

تشبه عينيك

واصنع مني أسطورة تفوق أساطير

.. الإغريق ..

وإنْ أردتَ البوحَ بآلامك

لأعماقِ الأرضْ

فاجعلني لبوحكَ تلكَ الأرضْ

وإن أردتَ الصمتْ ...!

فاصمُتْ في أعماق جروحي

ولا تقلّبها...

ولا تعبث بها...

أبحرْ في مقلتيَّ

ومن شلالاتها لا تقترب

فأنتَ -يا باسقَ الرهف-

لا يليقُ بكَ السقوط

حلِّقْ فوق تلال أفكاري

... نسراً ...

وافردْ جناحيك فوق أحلامي

ظللّها ...

عطّرها ...

وارو ترابها من ندى جبينكَ

أنا لا أريدُ أنْ أُقيدَ عمركَ

ولا أهوى حياكة الشوك حولكَ

لا أريدُ إلا أن تغفو يديَّ

بين راحتيك

لأحيا بشذاها طيلة يومي

وقبلة على جبيني

تجعله يحيا بعد عمره

عمراً جديداً

أطلق العنان لعفوية الروح

ولا ترسم حدوداً بين ...

الدم والوريد

واعزف سيمفونية الدفء

لتغفو مقلتيَّ داخلَ مقلتيك

فأنا -يا قدري المنمق -

أحتاج للحظاتِ صدقٍ

بعيدةٍ عن زيف الوجود

وجدتُ في عينيك وطناً

أنساني غربتي العمياء

زرعتني قرنفلةً في حقولك السرمدية

فلا تبعدني عن الأزل ...!

وأعلنتَ أنّي كليّوباترا حياتكَ

وجعلتَ قلبكَ معبدي

إلى أنْ مُزِجَتْ روحانا

غَفتْ نجومي وفي عينيها محياكَ

فاخضوضرتْ الأحلام

أشرقَ بطيفكَ صباحي

وحطتْ فراشة روحكَ على خدِّي

فاستيقظتُ...

وكليَّ أنتْ!!

****

"كما الأساطير"

وكما الأساطيرُ كان حبُّك

كنقرِ عصفورٍ على بلّور نافذتي...

وكما النبيذُ سلبتَ عقلي...

وحوَّلتَهُ ظِلّاً يتبعك

وكما التعويذةُ حللتَ على قلبي

فأبصرَك

رسمتُك في حنايا روحي

حلماً موثقاً بالدعاء

رسمتني وهماً فوق رماد

ودونما النظرُ إلى المدى...

ودون أن أفتش عن ذاتي

في برواز لوحتك

رأيتُني هائمةً بك

غدوتَ كحل جفنيّ...

وترياقي...

وكلّ ما همسته الشياطينُ لي...

رميته خلف التلال

أوثقتُ روحي بروحك

حباً خالصاً منزهاً عن أي مصالح...

وتبعتك دون جدال

وكم لملمت طعناتٍ من ظهرك...

وكم رأيتُها صدري تغتال

بين الضلوع زرعتك دُرَّة

وبتُ أسقيها من شغفي...

من سهري...

من أرقي...

من كلّ ما عني يقال!!

وأنت يا مالك الشغاف...

ببضع بوحٍ تسكن روحي

وسرعان ما تهديني ورداً

من سجّيل...

يا ليتني ما دخلتُ بلاطك

ولا أثرتُ غضبَ تلك الخفافيش

ويا ليتني...

ما أخفيتُ عنكَ مواجعي...

وما استحيتُ من العتاب

ويا ليتني كشفتُ لكَ كلَّ أوراقهم

وما بقيتُ أعاني وحدي

وأنهارُ وحدي...

وأتلظى وحدي...

ويا ليتني قبل أن أهواك

فارقتُ هذه الحياة

ويا ليتني أحببتكَ في غير زمان

والتقيتُ بكَ في غير مكان

ويا ليتني ما وهبتكَ كلَّ براءتي...

سذاجتي...

خضوعي...

ويا ليتني كنتُ كما تهوى من العنفوان

وكما تستطيبُ من العناد والجدال

ويا ليتني ما عرفتُ طعمَ الحُبّ

وما استطابتْ روحي بك

ولا أطبقتُ أهدابي عليك

ويا ليتني يوم أحببتُك انتهت الحياة...

وصحوتُ شاخصةَ البصر...

بيدكَ متشبثةً إلى الجنان

ويا ليتكَ صهرتني...

يوم تملّكتَ قلبي

ونثرتَ فوقي الرمال

****

" لَبَابَة "

حين أتسابقُ وذاتي إليك...

إلى صدركَ والانهيار...

بين ذراعيك

فأنا أعبّر لك عن حبٍّ...

مِلءَ الكونِ

عن حروفٍ بتُّ أرتِّبُها مراراً...

وهي تأبى الوقوفَ في صفٍّ مرصوص

حين أتضرَّعُ أمامَ ناظريك...

وأستجدي الحنينَ في الوصولِ إليك

إلى عمقِ ذاتِك...

إلى ما تحتَ شغافك

حين تضعفُ قواي أمام حروفك ...

المنهالة على عنق روحي

فأنا أهبكَ عمري المتبقي ...

رهن يديك

أنا ما تسوَّلتُ الحُبَّ يوماً...

وما استعطفتُ مشاعراً...

وما ... وما... وما...

ولن أتسوَّلَ منك النبضَ

ولن أقدِّمَ لكَ كُرّاسَ نجاتي...

من الغرق في حبّك...!!!

فإن لم تفتِّشْ في معاجم قلبك

عمَّا ينعشُ نبضي...!!

وإن لم تستخلص من التواءات روحي

طعمَ حرفِك...!!

كيف تطلبُ مني التماسك...

أمام صدك؟!

وكيف تأملُ مني ...

المثولَ أمامَ أمنيات قلبك؟؟

وكيف.... وكيف...؟!!

وأنا التي أوصدتْ أبوابَ الحياة...

بعدك...!!

****

"لستُ ملاذكَ "

لستُ ملاذَكَ الوحيد...

ولا إكسيرَ حياتك...

ولا دقائقَ الزمن التي

تسابقُها...وتسابقُك

أنا الجذعُ الذي....

تستندُ عليه أوقاتَ التعب

والنخلةُ التي تحني ظهرَها للشمس

لتستظلَّ تحتَ ضلوعي

أفردُ ذراعيَّ للريحِ العاتيةِ

وأستنشقُ كلَّ الدخانِ القادمِ نحوكَ

أنا ذاك الدرعُ الذي يحتويك

ويصدُّ السهامَ عن صدركَ وظهركَ

وقتيةُ الوجودِ عندكَ أنا....

وزمني لا يدوم

حتى بريقي في ناظريك

سرعان ما يزول

وتعود بعد حين...

كما كلّ حين

وأعود تلك النخلة الصامدة

أتفحَّم من عمقي...

حتى جروحِكَ تستكين

وتأتي الريحُ الصفراء...

وتستدرجُكَ وراءَها كالثملِ

كالتائهِ عن الطريق

وأبقى أقتفي آثارَك...

كغيمةٍ تهرولُ فوقك...

تظلّلُ لكَ المسير

وتبقى غافلاً عمَّا يدورُ حولك

وكلَّما أُنهكتْ جناحيك

أراكَ في حجري غافياً

أنفثُ فيك كلَّ ما أوتيتُ من نبضي

حتى تستعيدَ قواك...

وبعيداً عن خمائلي

مجدداً تطير

****

"لكَ الحياة "

لك الحياة وعبيرها...

يا كلَّ الجمال في هذي الحياة

ولي الجحيمُ المستعر. .

بكلِّ تفاصيله...

ما عاد شيءٌ في هذه الكرة

يعنيني

وأنا أدورُ داخلها في مكاني...

إنْ كان في هذي الحياة سعادةٌ

فأنا أبيعُ عمري ...

ولأجلِّ عينيكَ أشتريها

يا قطعةً من روحي ...

لن أذرَهَا لحظة!!

يا بسمةَ الفؤادِ المُحتضر

عِشْ أنتَ...

كما تحبُّ وتتمنَّى...

واتركْ لي ما تكيفتُ مسراه

إنَّ المسيرَ على الأشواك هينٌ...

مادام في الخطوة الأخيرة لقياك

****

" لن تنتهي "

أشرق عليَّ كلَّ صباح...

من قال أنّ صباحي بدونك يتنفّس...؟؟

واغزلْ لعمري رونقهُ...

كيف لعمري بلا نبضك أن يكتمل...؟؟

أشرق عليَّ بلحظك الفتَّان...

واكوِ جروحي ...

وأغلقْ أبواب النزف

واعبق بروحي ...

لن تنتهي ...

لن تنتهي قبل أنْ قبلك أنتهي

هذي شراييني المخضّبة ...

بغير اسمك لن ترتوي

لن تنتهي ...

ولن تبرحَ شغافاً تَعَشَّقَ بأثيرِ عطركَ...

تَجَمَّلَ بلونك...

عزف النبض بلحنك

لن تغادر كينونتي...

يا درَّة القلب...

ومهجة الروح...

لغير مملكتي لن تنتمي

ولن تتنحَّى عن عرشك...

المصقول من وجعي...!!

وعن سمائي لن تنجلي

كيف تطاوعُك الروح المتيَّمة...

أن تودعني...

وتصبَّ القِطْرَ في مدمعي

لا لن تغيبَ عن سمائي برهة

فإمَّا الرحيلُ معك ...

وإمَّا البقاءُ معي

****

" لوحةٌ لا تُضاءْ "

دعكَ مني...

وابقَ ملتفتاً عني...

دعني وما أودعَتْهُ الدنيا عندي...

لا تكترثْ لحزني وهمّي

فأنا أعيشُ واقعاً ...

وأنت تحبُّ عيشَ الخيالْ

وأنا أتلظّى وأستعرُ...

بجمرِ الأفكارِ

وأنت تستجمُّ تحتَ الظلالْ

دعكَ مني ...

فأنا المولودةُ من رحمِ الأحزانِ

لا مِنْ رحمِ أمّي

دعكَ مني...

ولا تعكرْ صفوكَ

ولا تثقلْ كاهلك بحِملي

ففيكَ ما يضنيك كفاية...

وقلبكَ العَذبُ فائضٌ بالتمنّي

وأنا لوحةٌ عاتمةٌ...

مهما أشعلتَ أمامَها الشموعَ

لا تُضاءْ

****

" لونُ الأسى "

أيعزُّ على الدنيا فرحةُ لقائنا

أم باتَ لونُ الأسى يليقُ بمهجتي؟!

كلُّ الدروبِ باتتْ شائكة...

تحوُلُ بينكَ وبين أضلعي

قل لي بحقِّ نبضك...

في خافقي

ما السبيل لقطع دابر الألم

إنّي المولعُ قلبها في مقلتيك

وأنت التائهُ قلبُهُ عن وجعي

حتَّى السهاد باتَ خليلَ هُدبي

كلما انهارتْ قواي...

قَضَّ مضجعي...!!

ناديتُ ربّي في سَحَرِ التَّجلّي:

ربّي بدونِهِ لا تذرْني برهةً

وفي قلبه لا تبدّل موضعي

****

"لي أمنية"

وقبلَ أن ينتهي الحمامُ من الهديل...

وقبل أن يجفَّ الغدير

وقبل أن تصمت الأشجار...

عن الهمس الأخير

لي أمنيةٌ عندك...

أيُّها الملك الجليل

الروحُ توَّاقةٌ للقياك ولو لبرهة...

وأن استلقي بين ضلوعك ...

وتؤرجحني بيديك كطفلةٍ أنهكها اللعب

تهدهدُني ...

تلملمُ شتاتي...

تدندنُ لي ...

حتى أغفو دون صحوة

فيكون حضنك الدافئ....

مثوايَ الأخير

****

" ليتنا "

ليتكَ ما أشرقتَ في عتمتي...

ولا فردتَ فيلقكَ على شطآن شراييني

ليتكَ ما زرعتَ نبضكَ في فؤادي...

وما وشمتَ اسمك

تحت شغافي

وما أزلتَ بعطركَ عفن أيَّامي...!!

ليتكَ... ما استرقتَ النظرَ

إلى وجعي

وما ضمَّدْتَ جراحاً

كانت تكويني

وليتكَ ما ابتليتني بغرامك...

ولا أعاد الله لأجل حبّك

تكويني

وليتَ السماءَ ما ابتسمت...

ولا الظلالَ ترنَّحت...

وليت الذي بيني وبينك لم يكنْ

ولم يُحرِقْ لهبُ الظنونِ

سريرةَ مهجتي

ولم يشوه جمال صورتك

في مخيلتي

وليتني يوم عرفتك ...

خسرتُ السمع... والبصر...

وبقيتُ في مهد قلبك أتأرجح...

أغفو بهمسك...

أصحو بعبق روحك

أصبح على وجهك....

وأمسي في كنفك...

وأجوبُ العالمَ كلّه من خلالِك

ليتكَ ما برحتَ معبدي...

وما عدتَ إليه مشوَّه النجوى

منهكَ النبض...!!

وليتني يوم ولدتُ من رحم قلبك

ما تنشَّقتُ هواء جوّك

وما شمَمْتُ دخانَ من هُمْ حولك

وليتني بقيتُ بين ظلمات ضلوعك

وليتكَ ما لففتني بحنظلٍ...!!

وما هدهدتني في ظلمة قصرك

وليتنا ما سمعنا ذاك اللّحن المسحور...

ولا وقعتْ علينا لعنة تعويذته

وليتنا ما أكلنا تلك الثمرة...

ولا هبطنا في وادٍ مُسَجّىً بالحمم

وليت شريانّنا الأبهر

ما انشطر...!!

ولا تاهت بالبعد روحانا

وليتنا ما خَصَفنا علينا من ورق اللَّظَى

وما تكحلتْ بالسُّهد عينانا

ويا ليتني أغمضُ الجفنَ برهةً

وأراني داخل كفّك درَّة ...

تقبضُ عليها حُبّاً وتحنانا

أيا ليتني _يا مالك القلب _

قبل أن يرتدَّ لي طرفي

أراكَ هاهنا الآن

****

"مذهلٌ أنت"

ما أبدعَكْ...!!

وأنتَ تتفنَّنُ في انتقاءِ حروفِكَ

ذاتَ الحدَّين...

وتتفنَّنُ في نقشِ جروحي...

ما أجملَكْ...!!

وأنتَ تنهمكُ بتعذيبِ روحي

وما أنقاكَ ...!!

وأنتُ تلثمُ الدَّمعَ منَ المآقي...

وتعتصرُ نبضي...

وتؤجِّجُ احتراقي

ما أعذبَكْ...!!

وأنتَ تَغضُّ الطرفَ

عن مواجعي...

وتهجرُ ركنَ ذاتي

ما أنبلَكْ ...!!

وأنتَ راحلٌ عن عمقِ وجداني

وأنتَ مزروعٌ في قاعِ...

شرياني

مذهلٌ أنتَ في تراتيلِ الوجع...

في صومعةِ روحي

مذهلٌ أنتَ...

في نسجِ خيوطِ الألم

الملوَّنةِ بالأمل

وكم أنتَ مذهلٌ...

حينَ تُضلِّلُ أمامَ بصيرتي خطاياك

وتبثُّ لعينيَّ المغشَّاةِ بحُبِّكَ...

مشاهدَ الولاء...!!

مذهلٌ أنتَ يا حبيبي...

يا حبيبَها...

وحبيبَها...

وحبيبَها...

كم هُنَّ محظوظاتٌ...

بحبيبي أنا...!!

مذهلٌ أنتَ...

أيُّها الناريُّ في الطّباعِ...

والمائيُّ في الفكرِ...

وهوائيُّ القلبِ...!!

ما أجملَكْ!!

وأنتَ تغفو داخلَ قلبي نبضةً...

لا تشبهُ الأخريات

وما أعذبَكْ!!

وأنت ترقصُ في المآقي دمعة...

تأبَى السُّقوطَ

وما أُحيلاكَ يا صغيرَ قلبي...

وكبيرَهُ!!

وأنتَ تعبثُ في شراييني

وتتأرجحُ في العروق

مذهلٌ أنتَ يامَنْ شغفتَني بكَ

وسلبتَ من عينيَّ الرقادَ

وكحَّلتَ جفنيَّ بالسُّهادِ

وزرعتَ في أرضِ وجداني...

أملاً سرابي الرُّؤى...

حميمي الإحساس

ما أذهلَكْ!

ما أجملَكْ!

ما أعمقَ حُبّي لك!!

****

" مشهدُ هواني "

أتسألُ عن تلألئ الدمعِ

في المآقي...؟!

وتسألُ عن لهيبِ السهادِ

في أحداقي؟!

أتسأمُ من صريرِ أضلعي...

وتزعجُكَ رائحةُ احتراقي...؟!

وتسأل...؟!!

ألا تذكر...!!!

يوم كنتُ يمناكَ فبترتني...

وكنتُ عينَكَ الثالثة...

وبكلِّ جبروتِكَ فقأتني

أتذكرُ حينَ كنتُ السيفَ الذي...

يصدُّ عنكَ رؤوسَ الأفاعي

وبيديكَ كسرتني

وكنتُ الدرعَ الذي احتضنَ هيكلكَ

وبكلِّ كبرياءٍ خلعتني

وتركتَ عرشيَ مُقفراً...

تطمرُهُ الأقاويلُ والأكاذيب

وجئتَ تزرعُ الأقحوانَ

فوقَ نزفي!!

آهٍ... يا جُلّنارَ قلبي...

آهٍ... يا جُلَّ نارِ قلبي

كم أوجعتني...!!

وكم أنصفتُ هواكَ

وحينَ نُحِرْتُ أمامَ ناظريك

ما أنصفتني!!

وتركتني في حيرتي...

لا أملكُ أن أفصحَ لكَ...

عن سعيرِ روحي

ولا أحتملُ طوفانَ نزفي

أرسمُ لكَ ما يليقُ من ابتسامي

وأُطربُكَ بأعذبِ نبضي

وإذا أتيتني بسهمٍ منهم...

بصمتٍ ضممتُهُ...

حتى لا يؤذيكَ مشهدُ هواني

****

"ملحمةُ الليل"

إذا جَنَّ ليلي...

تبعثرَتْ نجومُ وريدي

وسقطَتْ تعويذةُ الهوى

على مُهجَتي...

جعلتْني تمثالاً من جليد

وإذا جُنَّ ليلي...

ليس لجنونِهِ بديل...

ولا لسكونِهِ دليل

يأتيهِ وهجٌ من بعيد ...

ترنيمةٌ من همسِ حَنجرتكَ

وحدها تشفي حرفي العليل

وحده جنونُ شريانك ...

يضاهي جنونَ الليل

وحده عنفوانُ نبضِكَ...

يطغى على جبروتِ الليل

وحده دفؤكَ...

حنانُك...

أمانُ مضجعي بين ضلوعِك

يكسرُ غرورَ اللَّيل

وحده كفُّكَ الخشن ...

الناعمُ على وجنتي...

الكريمُ مع أمنياتي...

يُفشِلُ كلَّ مخطّطاتِ اللّيل

إذا جُنَّ ليلي يا حبيبي...

ليس لردعِهِ سواكَ ...

يمتطي صهوةَ السَّحَرْ

ويطيرُ بي كبراقٍ ...

يصارعُ الزوابعَ والرعدَ...

ويَحطُّ بي في قصرِكَ الماسي

أراني بلقيسَ عصري...

وفوقَ بلّورِ الأماني أسير

أيا سالباً عرشي إليك...

جُدْ عليَّ ببعضٍ من طرفكَ

لأقتفي أثرَ ذاتي الضَّالة...

وأرنو إلى دربِ القوافي المظلمة

بنورِ لحظِكَ ...!!

أو انفثْ بعض أنفاسك...

لتقتادني إليك ...

وتكونَ إلى الوصالِ دليل

جُنَّ اللَّيلُ بغيابِكَ يا قمري....

وما أنا فاعلةٌ بليلٍ جامحٍ...؟؟

يتخبَّطُ في أحضانِ النُّجومِ

يُنادي...

يصرخُ ...

يئنُّ...

أيناكَ منِّي يا سهيل؟!

وأنا الحائرةُ العاجزةُ...

لاحولَ لي ولا قوة

أستجمعُ كلَّ النجومِ حولي

أتداولُ معهم سُبلَ التَّلاقي

وأنتَ ...أنتَ ...

أنتَ في برجِكَ العاجي ...

ترقُبُ التواءاتِ روحي

يا لَعنفوانِ روحِكَ الندية...!!

ويا لَجبروتِ قلبِكَ العطوف ...

ويا لكبرياءِ نبضكَ الحنون ...

ماذا دهاك أيُّها الملكُ الجليل...؟!

****

"ميثاقٌ"

ثِقْ بأنَّني لمَّاحة ...

إلى أبعدِ ما يمتدُّ عقلُكَ

وأنَّني أقرأُ بناتِ أفكارِكَ

قبلَ أنْ تولد....

وأنَّني أنسجُ حروفي. ..

كما تنسجُ بيتَها العنكبوتُ

فلا تتقن فنونك علي...

يامن تقاسمُني النبضَ

ولا ترمِ بعضاً من فتاتِ نبضِكَ

لسوايَ...

فأنا أُديرُ نبضَكَ بطرفةِ هُدبي

وأُلقي عليهِ سكينةَ قلبي

فيتفتَّحُ في شغافِكَ....

.. زهرُ التُّفاحِ ..

وأُلقي عليكَ بعضَ همسي...

وبعضَ خوفي وحرصي...

فيثمرُ روضُ فؤادِكَ المغرمِ بي

هاكَ قلبي ...

اعتصرْ منهُ كلَّ الألقِ لبوحِكَ

واعتصرْ من روحي ...

هدوءَ نفسكَ

وأسقِطْ عليَّ تفاحةَ الحياةِ

لنهبطَ إلى دنيا الغرامِ سويًّا

ولا تحارُ في سترِ خطاياكَ

فقد أطبقتُ عليها أضلعي

ونثرتُ فوقَها أوراقَ العتَبِ

تصهرُها ...

وتحوِّلها عقداً ماسياً

يزينُ عنقي

هاكَ فردوسي...

تجوَّلْ فيه بكلِّ عنفوان

وارقدْ في حُضنِ ليلي ..

شهريارَ لا يملكُ إلَّايَ لبوحِه...

ولا يطربُهُ سوى نغمِ حَنْجَرتي

وانقُشْني تحتَ شغافِكَ ميثاقاً

وثِقْ بأنَّني لن أخلفَ العهد

****

"نجواي العقيم"

يا أيُّها السابحُ في جداولِ وجداني

والعابقُ في تحناني

هل تظنُّ يوماً أنْ أبوحَ بك...

للشمس...

لغيمةٍ غاضبة...

للطّيورِ المهاجرة...

أنتَ منقوشٌ على جدارِ شغافي

وموشومٌ في قعرِ شرياني

أنَّى لكَ الشَّكُّ بنبضي...!!

وأنتَ لنبضي أعظمُ الألحانِ

هيهاتَ أنْ أئنَّ باسمكَ لحظة...

أو أزفرَ عطرَكَ يوماً...

أو أبوحَ بما أضناكَ وأضناني

أنتَ نجوايَ العقيمُ منَ البوحِ...

لا بئرَ...ولا خِلَّ... ولا نفسي ...

تستنبطُ من قلبي سرَّك

يا جميلَ المُحيَّا...

ويا عذبَ النبضِ...

إنّي منكَ وإليكَ...

منغمسةٌ في حناياكَ

أثملُ بهمسِكَ...

أصحو بنقرِ نبضِكَ

على نافذةِ وجداني

****

"فصولُ الوجع"

دعنا نتبادل المشاعرَ

خُذْ كلَّ السعادةِ...

التي وهبتَنيها

وأعطني كلَّ حزنِكَ

المكنونِ في عمقِكْ

فأنتَ لا يليقُ بكَ إلا الفرحُ

وأنا اعتدتُّ طعمَ الأحزان

خُذْ كلَّ أملٍ مشرقٍ في ناظريّ...

واتركْ لي الخيباتِ المدوِّيةِ

في صدى الأيام

فأنتَ يا زارعَ السَّكينَةَ...

في عمقِ روحي

لا يليقُ بشفاهِكَ سوى الابتسام

خُذْ كلَّ الورودِ التي غرستَها...

في حوضِ شغافي

فقلبي يغتالُهُ الظلام

وورودُكَ تينعُ بالنُّورِ السَّاطعِ ....

من مُحيَّاكَ

أنا ما عدتُّ آبَهُ للأشباح

المحوّمةِ حولَ حلمي

ولا أخافُ من صريرِ العتمةِ

أمَّا أنتَ يا جميلَ القلبِ

لا يليقُ بنبضِكَ ...

لحنُ الناي

ولا يليقُ بكفَّيكَ الناصعتين

أن تمتلئا إلّا بغيثِ الغَمامْ

بادلني أوجاعَكَ كلّها

بما تبقَّى لدي من الطمأنينة

فأنا لا أحتاجها حين تكون أنت...

متخبِّطاً في أمواجِ الأحزان

دعني أقبِّلُ مقلتيكَ اللتين...

وهبتْني بريقَ الهُيام

وأمسحُ على وجِهكَ المتعبِ

بيديَّ اللتين امتلأتا من فيضِ الغرام...!!

هاكَ قلبي المفعمِ بهواكَ

وأعطني قلبَكَ المكلومِ...

من غدرِ الزَّمان

فأنا يا حبيبي ...

اعتدتُ على فصولِ الوجعِ

وتكيَّفتُ مع وحشةِ الظلام

"بين دفتيّ عمري"

بينَ دفتيّ عمري...

زرعتُكَ بذرةً في عمقِ خافقي

أسقيها من وتيني

ونقشتُك وشماً على شغافي

لا يتراءَى إلَّا لنبضي

منذُ أطرافِ العامِ الرَّاحلِ...

وأنا أستجمعُ نوتةَ اللّحنِ الأبديّ

وأدندنُ كلَّ يوم...

بين روحي وروحي

سيمفونيةَ الحُبِّ الجليل

وما شذَّ لحني برهةً....

ولا نسيتُ تفاصيلَ النَّغمِ الأصيل

وربطتُ أوتارَ قلبِكَ

في قيثارتي التي...

أرهقَها اللَّحنُ الحزين

بينَ دفَّتيّ عمري القادم

خطَطْتُ روايات نبضك...

لأعيدَها في فكري مراراً...!!

وأسقيها لبرعم حُبِّنا

الذي ما فتئ أن أينعَ بطرفةِ نبضٍ

وهمسةِ حنين

في هذا العام أتوسَّلُ الشمسَ

أن تُسدِلَ ضفائرَها

والغيومُ تغيثُ عمقَ أرضنا

ليكبرَ هذا الحُبّ...

ويظلِّلُ قلبينا الَّذين أضناهُما

الهجرُ والبعدُ المرير

في هذا العام سأصلِّي...

لأجلِ لقياكَ

لأجلِ أن أسقطَ ياسمينةً

بين راحتيكَ

وأطبقَ أوراقي على أصابعِك

وتطبقُ عليَّ بكلِّك

ونغفو إلى يومٍ ينفخُ في الصُّورِ

فنستفيقُ يدي بيدكَ...

وإلى الفردوسِ معاً نسير

حتَّى الحور العين...

لن أُعيرَها اهتماماً

ما دمتُ في قبضةِ كفِّكَ

أسمو....

أتألّقُ...

وفوقَ جناحيكَ أستلقي

فتعتزلهن جميعاً

وبي وحدي تطير

****

"نودِّع العام"

تعالَ ندقُ المساميرَ

في نعشِ الوجع

ونلقي به في اليمّ....

مع قافلة هذا العام الراحل

دعنا نودع الآلام....

ونخطُّ سطورنا الجديدة

تعالَ أُسقِطُ حباتَ دمعي

فوق كفيَّكَ الدافئتين

وألملمُ من عمقي...

بوحاً كنتُ أكتمُهُ عنكَ

وعتاباتٍ أحرقَتْ وتيني

تعالَ أقصُّ عليك...

كم أتعبني بُعدك...

وكم تؤلمني ذكرياتُ سببِ بعدك

وكم من الأخبار

روّجِتْ لمسامعي....

وكم أحرقني منها اللّهب

وكم نالت الأفكارُ من سكينتي

وكم من الأفعالِ قُمتَ بها...

وأنت لستَ مدركاً مدى...

أثرِ سُوطِها على شغافي

وكم ...وكم أهملتني

لأجلِ...

بسببِ...

أو ربَّما لم أكن في الحسبان

تعالَ أرشَحُ قطراتِ الوجع

وأنقّي قلبي تجاهك

هَبني صراحةً خالصةً

مهما كانت موجعة...

ودع بابَ العتاب مواربـاً....

حتَّى إذا منعته...

عادَ أدراجَهُ كأنَّه لم يكن

وكأنَّ تلك الدروب التي سلكها

كانت خطوطاً من وهم

تعالَ أخبرك....

أنَّني أعلمُ كلَّ أسبابِ الوجع

وأنكرُها...

وأتقنّعُ بالرضا أمامك

وأبتسمُ...!!

فمحياكَ حين يطلُّ في عتمتي

لا يليقُ به إلّا اللِّقاء المبتسم

تعالَ...

أدندنُ على مسامعِكَ

أغنيةَ القلبِ المُعنّى

وأنَّاتِ الرُّوح الحائرة

تعالَ أعزفُ لك...

لحن الوفاء لحُبِّكَ

ونستقبلُ بالتآلف هذا العام

****

" نداءُ الرُّوحِ"

أراني منكَ إليكَ هاربة...

وأرى الرُّوحَ فيكَ مولَّعة

والنبضُ إذْ ناداك مرهقاً ...

أدمى نداؤه الفؤادَ وأدمعَه

نداءُ الرُّوحِ يأتيكَ في عجلٍ

ورحُكَ غافلةٌ عنه لا تسمعه

يتوقُ القلبُ للوصالِ وكلّما...

اقتربَ منكَ مجهولُكَ أفزعَه

يبعثرُ خُطايَ يزعزعُ هيكلي

ويضيعُ كلَّ ما هو جميلٌ معه

في إصبعِكَ نسيتُ بعضَ ملامحٍ...

ممزوجةٍ بألوانٍ من ريشتكَ موجعة

وتركتَ الريشة بيدكَ منسدلة...

تُسقِطُ شكلي في غيرِ موضعه!!

أنَّ الودادُ على فراق همسنا

هَذى باسمِكَ وعن لقياكَ تمنَّعَ

تاهتْ مرساتي أينَ تستلقي...

وزورقي المثقوبُ كيف تدفعه...؟!

أرنو إلى جزيرةٍ ألوذُ بكَ فيها...

وأعتزلُ بكَ الكونَ أجمعَه

ألازمُ روحكَ الحنونَ الندية...

أستنشقُ أنفاسَ غرامِكَ المولعة

وعلى عتباتِ كفِّكَ الدافئ...

أضعُ فتاتَ عمري وأجمعه

وفي محرابِ صدرِكَ أرتِّلُ...

صلواتٍ بعشقِكَ المخمليّ مرصَّعة

"وصية"

أحببتُك كتوقيع ...

أختمُ به وصيَّةً

فحواها...

أنّي حملتُ الكمَّ الذي...

عجزتْ عن حملِهِ الجبال!!

وأنِّي مشيتُ فوقَ الصبَّارِ...

عمراً...

حتى ارتوتْ من دمي الحقول

وغرقتِ الوديان

أنا التي ما فارقَ شفتيها الابتسام

وما نَضُبَ الأنينُ من فؤادها...

مضى عمري من دونك

وأنت لمَّا تأتِ...

خمائلُ الرُّوحِ شاخَتْ

ومالَ عنقُ الزَّنبق

وأنتَ لا تفرِّقُ بين رقصي...

والتواءاتِ روحي

تقرأ حرفي...

ولا تسمعُ مناجاتي

أوصيكَ يا خليلَ الرُّوحِ...

أوصيكَ بما تبقَّى منِّي

وأشهدُ أنَّكَ العشقُ المقدَّس

وأنَّكَ مثوايَ الأخيرْ

****

" ويحبُّني"

ويحبُّني...

ويحبُّها...

ويغتالُ شغافي بسيفِها...

ويخشاها...

فيهملني...

ويهجرُ تفاصيلي...

ويعانقُ تفاصيلَها الرثّة...!!

يطوفُ حولي كما ظِلّي...

مع انعكاساتِ شمسي...

مع تراتيلِ حسِّي

ويطيرُ بلا خبرْ...

بلا وعدٍ بلقاءٍ مُنتَظرْ...

ويعودُ ليرمِّمَ ما تهدَّمَ في غيابِهِ

فيصبُّ القِطرَ في مساماتِ روحي...

ويصهرُني بألفِ عُذرٍ وعذر...!!

وأنا الواهة أغضُّ الطرفَ عن فعله...

وأتقمَّصُ العُتهَ ...

وأتستَّرُ بالضَّجر...!!

وأبدِّلُ كلَّ آلامي بأعذارٍ كاذبةٍ الجوهر...

وأخفي ملامحَ روحي ...

وشحوب الفؤاد...

وأتلوَّنُ كفراشةٍ تتراقصُ

أمام نظراتِ الزهر

وما إن باعدَ وجهَهُ عني...

دفنتُ وجهي في كفيَّ

وأمرتُ السيلَ أن ينهمرْ

كلُّ تفاصيلي الباليةِ ...

باتَتْ تتلوَّنُ بالضجر

وأنا الواقعةُ في خانةِ الملحق...

وفي الدور الثاني من المدرج

أنتظرُ صفيرَ نبضاته...

أرنو إليه بشغفٍ ولا أتعب

بل أتعبُ... وأتعبُ...

وأتعبْ...!!

حين يرمقني بولهٍ عارمٍ...

ويجولُ في حشايا ...

كجنينٍ من دمي يشرب

وأضمُّهُ بقسوةِ الأمِّ ...

حين تلقى ولدَها بعدَ ضياعٍ...

بعد ساعاتٍ قضاها وهو مشغولٌ عنها...

في الدنيا غارقٌ يلعب...!!

وأشتعل ... وأستعر...

وأنا أقرأها في عينيه...

في همسه...

في كل دقائقه...

وأخمِدُ الوجدَ في داخلي...

وآمرُهُ ألّا يثور ... ولا يغضب

وهو الغافلُ عن كلِّ ما تُمليهِ بصيرتي...

وهو السابحُ في فضائِهِ المتأجِّج ...

لا يقرأني ...

بل يقرأني...

ويغضُّ الطرفَ عن وجعي...

وكأنّي خُلِقْتُ كي أتعب

"أسخطُ الذكرى"

اكفني نزقكَ اليوم
فبمثل هذا اليوم...
أحرقتَ غصني النابض
وسحقتَ جذوري النضرة
لأجلها...
ومشيتَ فوق نزفي...
طاووساً
ونثرتَ وجعي في حِجرها
فقهقهَتْ.. وقهقهَتْ...
وصارتْ الدنيا في قبضتها...!!
ودارتْ رحاها فوقي...
طحنتني بغدرها
وحفرتْ في عمق أرضي
حتى القاع أوصلتني
بيني وبين السعير...
شَفا حفرةٍ

ألهبتْ شغافي بسهمها
دعني من تلك الذكرى
فأنا أسخطها...
وأسخط هذا اليوم لأجلها
ولا تظن بأن تجاهلي...
كرهاً بك..
إنما..
أختصر الجروح...
الوامضة ببريقها..!!
أشم ريح غضبك
على بعد ألف ميل
وأدرك أن سعير قلبك
يتأجج بسببها...
وأخاف من بركانك أن يثور
وتطالني حممه...
فيجعلني هشيماً
تطيرني الريح إلى المجهول
دعني في قوقعتي...
أربت على صدري

أهدهد الوجع...
أخرس التنهد
دعني من تلك الذكرى
فأنا أرتجف من وقعها
وأسخط الذكرى لأجلها

****

"تراتيلُ الغرام"

تعالَ فالثغرُ يناجي مبسمك

والروحُ تواقةٌ للسُكنِ

في هيكلك

واللَحْظُ يرنو خطاكَ...

ويَعدُ اللحظات ليقدم القرابين...

على عتباتِ معبدك

تعالَ فأيامي الثكالى...

تحتاج دموعها للمستةٍ

من إصبعك

تعالَ ...

ولا تبالي بالغروب الذي

خان الوعد

واجتاحَ هدأتنا

وعن عينيَّ أبعدك...

تحت الشغاف مازال

عرشك معطراً....

بأنفاسِ الودادِ التي جمعَتْ

نبضينا...

ومازال السجاد الأحمر

يركع تحت أقدامك

تعالَ....

وارتشفْ هيامي بك...

واسرحْ في ظلال السَحَرْ...

فمازال قلبي محرابك

وشغافي مضجعك

تعالَ....

وما أجمل النداء لك...

حتى وإن كنت في حِجري

أتغنى باسمكَ...

وأناغي مسمعك!!

تعالَ....

أضمُ نسائمَ السعادة

في قبضتك

وأستخلصُ العطر من وتيني ...

أنثرهُ في الطريق الذي سلكته

علَّهُ يدلني على مكانك...

فأتبعك!!

تعالَ ولا تبالي...

بتلكَ النجومِ فهي تنطفئُ...

خجلاً من محضرك

وابقَ على الوعد الذي أوثقتنيه...

لأبقى أناجيك يا بدر أيامي

في غيابك ومطلعك

في نبضك نفحات العشق السرمدي

وفي شرياني النابض بك...

عزفٌ منفردٌ...

تراتيلُ غرامي تصدَحُ في الكون....

تبقيكَ لي...

وتنفي كلَّ من معك

****

"مكامنُ الروحِ"

يتساءلُ أين أنتِ؟!

أين وقعَ حضوركِ...؟!

أنا....

أنا هنا بين المنافذِ المُطلةِ...

على أبهركَ...

أنا تلكَ الشهقة التي...

تتأرجحُ بين شهيقكَ وزفيركَ

أنا الأفق الذي يتربع شرودكَ

أنا وقعُ الهدأةِ بعد تعبكَ

وأنا الطمأنينةُ والسَكينةُ لروحكَ

وتسألُ أين أنا...؟!!

تلتحفُ روحي...

وتستسقي من جروحي...

وتأخذُ ترياقكَ من حفيفِ بوحي

وكلّ التأملاتِ التي تعتريكَ

هي خلاصةُ خضوعي...

وجموحي!!

وتكتحلُ بسهادِ مقلتيَّ...

وتدلِلُ الهُدبَ...

فوق كفي الدافئ

وتزيلُ غبارَ أحمالِ الدنيا

برشفةٍ من عين حُبّي

أنا ذاك الشلالُ الذي يُطرِبُ مسامعكَ

وتلك الظلَّالُ التي تحتويكَ...

كوليدٍ يتنفسُ أولى أنفاسه

وتسأل أين أنا...؟!

انظرْ إن استطعتَ خلع جلدِك...

تستطيع خلعي عنك

وإن استطعت نزعَ أوردتكَ

واستخلصتَ كُرياتكَ من دمكَ

وعزلتَ ذراتَ الهواءِ في رئتيكَ

انظرْ إن كنتَ تقوى على الوقوف

دون هيكلٍ!!

وأن تكون صلصالاً من غير روح

فتأمَّل أين أكمن...

يا حبيبي أنا...!!

****

"سبحانَ من كوّنكْ"

رغم المسافات الشاسعة...

تعانق روحك روحي

وتلتف حولي

كعريشة الياسمين

فسبحان من خلق الأرواح

وخلق التلاقي

وسبحان من جعلك...

الضياء لأحداقي

وسبحان من كونك بلسماً

يداوي جراحي

****

" قصيدتكَ المُثلى "

الفرقُ بين حُبيّنا...

أنَّ حُبّي لك قداسةٌ تطولْ

وحُبُّكَ لي أوانٌ يزولْ!!

ونبضي دائم العطاءِ

شمسٌ تأبى الأفولْ!!

وظلالٌ دائمة الوصلِ...

وحضورٌ دونما قبول

وأراكَ تتوه في دنياكَ

إنْ هي غابتْ...

وتنعمُ بخمائلِ محضرها...

وأراكَ دائم السعيّ...

لإرضاءِ غرورها

وأنا الماثلةُ أمامَ قداسة حُبِّكَ

المائلةُ على جذعي...

أتصوَّرُ عشقاً وهياماً

أقدمُ كلَّ قرابيني...

فأراكَ متعبداً في محرابها

وفي قلبك المفعم بعشقها...

أراها تصولُ وتجول

وتقطِّعُ بمخالبها أوردتَكَ

أستجمعُ كلَّ ترياقي...

وأضمدُ بجفنيّ جراحك

تتوهُ عن ذكري...

في مطلع محياها

وأتوه عن عمري....

في مغيبِ محياكَ

فأنا المغرمةُ...

التواقةُ...

لعبيرِ نسائم أنفاسك

وأنتَ السارحُ المُضنى...

بضفائرِ شمسها المنسابة!!

تأسركَ بزيفِ فضائلها...

تُنسيكَ عطائي وأسبابه!!

فتراني كحرفٍ متكررْ...

وتراها قصيدتكَ المُثلى!!

وأنا يا ظِلّي وظِلالي...

يا خلّي وكلّ آمالي...

تائهةٌ في بحر هواكَ

أتقلَّبُ بين الأمواجِ...

وأتوهُ في جُزرِ الفكرِ

وألملمُ بقايا أوردَتي...

أستخلصُ من أنينها حبري

أخطُ اسمكَ على جبين القمرِ

ليكون سراجاً...

في عتمةِ عمري

****

"صرتَ الوتين"

كم تغلغلتَ في عروقي

حتى صرتَ الوتين

وكم أراكَ هائماً بسوايَ

وأرها أقرب إليك

من حبلِ الوريد

وكم يلتفُ الصمتُ حول حنجرتي

وكم يقتلني الحنين

أرتشفُكَ كلَّ هنيهةٍ...

ترياقاً لوجعي

ووجعي يمتدُ حيناً بعد حين

حتى في الحلمِ لا تأتي بدونها

وأراكَ تتدلى من عرائِشها

وتزهرُ من سقياها لك

وإنْ هي تجاهلتْكَ

جفَّ فراتُك

وأتيتني منهكَ الرُّوح

تستسقي نبضي

وتؤجِّجُ الشغافَ بكَ

من جديد

****

"حيرةُ الرُّوحِ"

كيفَ استطعتَ تقليمَ أحزاني

وأنْ تَقُضَّ التشرذمَ من جفنِ أيامي

كيف استطعتَ أنْ توثِقَ الرُّوح بكَ...

تَضخُ غرامكَ في عمقِ شرياني

وتُمسكُ بناصيتي...

ببريقٍ يصدرُ من مقلتيكَ

كيف بدلّتَ أقداري؟؟!!

وجعلتني أنقلِبُ على ذاتي

وأصارعُ كلّ مبادئي...

وأجنحُ عن سكةِ مساري

وشغفتَ القلبَ بكَ

فنمَتْ لي جناحان...

ورأيتُني بلا إرادة...

إلى محرابكَ أطير

أمتثلُ بكلِّ خضوعٍ في محضرِكَ

وأناجي نبضك

وأستجمعُ بقاياي من أبهرك

****

" يا يوم ميلاد حبيبي "

يا يوم الميلاد الجديد...

أشرقْ على محياهُ

وارسمْ قبلةَ العمرِ السعيد

ومن قلبي خُذْ النبضَ

وازرعهُ تحتَ شغافهِ

ليكونَ لهُ المددَ...

والعمرَ المديد

واغرسْ في حنايا الروح همسةً

من وتيني لحنتُها

ونقشتُها بين النجوم

قمراً ينيرُ الدربَ البعيد

وحِرزاً من نفحاتِ دعائي

يقيهِ من شرِّ الحاقدين

ويبعدُ عنه كلَّ جبارٍ عنيد

يا يوم ميلاد حبيبي

أقبلْ على قلبي بنشوةٍ

واصهرْ بدفءِ حلولهِ...

من بين ضلوعي

ذاكَ الجليد

يا يوم ميلاد حبيبي

أشرقْ علينا بحلةِ

العشقِ السرمدي

وامرْ القلمَ أنْ يكتبَ لنا

القدرَ الجديد

قدرٌ يوحِدُ روحينا...

في قالبٍ من حُبٍّ جليلٍ

حُبٌّ يتوجُ وصالنا...

يكلّلُ لقيانا بميقاتٍ

ليس ببعيد

****

"مولدي أنتَ"

من ظلماتٍ ثلاثٍ أخرجتني

يوم نطقتَ باسمي...

يوم لفظتني حرفاً من وله!!

يوم قُلتَ أحبكِ...

صرختُ صرختي الأولى...

وفتحتُ عينيَّ للحياة

يوم نظرتَ إليَّ بعين العاشقِ

خرَّتْ قوايَ...

وارتميتُ بين يديكَ

وانتهى المخاض!!

مولدي أنتَ ...

وماذا بعد هذي الحياة

قلبكَ جنةٌ ذات أفنان

وضلوعكَ خمائلٌ

أتفيأ تحتَ ظلالها...

وأرمي عن فؤادي

كلَّ الأحزان

مولدي أنتَ...

منكَ خُلِقتُ...

من ضلعك الملتوي فوقي

الحاضن كلِّي...

وكلّي أنت!!

منكَ خُلِقتُ

يا صلصالَ الطُهرِ

يا أنقى روح نُفِثَتْ في هيكلي

كلُّ عامٍ وأنا منكَ وإليكَ نشوري

وكلُّ يومٍ وأنتَ مَهدي ولحدي

وأنتَ قلبي ونبضي

وأسمى مَنْ نطقَ باسمي

****

السيرة الذاتية

الأديبة هبة ماردين من مواليد سورية\حلب **1982**م، درست القانون في كلية الحقوق جامعة حلب.

- تكتب قصيدة النثر والخاطرة والرواية والقصة القصيرة والقصة القصيرة جداً والومضة القصصية.

- باحثة في القضايا الاجتماعية.

- عضو المنتدى الثقافي الشهري في مديرية الثقافة في حلب، المسؤول الثقافي في نادي صدى حواء الثقافي، عضو في الاتحاد العام النسائي، عضو إداري في المنتدى الثقافي " عشتار" حلب.

- شاركت في منابر حلب الثقافية نشرت في الصحف المحلية السورية.

- كرمت في عدة مهرجانات أدبية.

- أدرج اسمها في معجم الأدباء (إبداعات حلبية معاصرة عام **2015**).

- نالت لقب سفيرة الطفولة والسلام من المنظمة الوطنية لحماية

الطفولة والشباب \الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية عام 2018م

- نالت منصب سفيرة السلام والنوايا الحسنة في منظمة أجنحة السلام والديمقراطية – كندا.2019م

- تعمل في المنظمة بصفة باحثة اجتماعية تقدم برنامج (بقعة ضوء) يتناول القضايا الاجتماعية المختلفة.

- نالت شهادة الدكتوراه الفخرية من قبل منظمة حركة السلام في القارة الافريقية وجمعية مفتاح وحلول التنمية الاقتصادية وتنمية الدخل للمرأة \ دولتي: المغرب – موريتانيا. 2019م.

- نالت شهادة الدبلوم في الأدب بدرجة امتياز ومرتبة شرف من جامعة مجلة الصواب المستقلة\كركوك – العراق 2019م

- نالت شهادة الدكتوراه الفخرية من منظمة أجنحة السلام والديمقراطية\ كندا 2019م.

المؤلفات:

- بحث اجتماعي بعنوان " التدخين بين الحياة والموت" \ دار الثريا 2009م.

- " وجه في الظلام " شعر \ دار الوعي العربي **2010** م.

- " صدى حواء" شعر \ دار الوعي العربي **2010**م.

- "وميض النجوم" ومضة قصصية كتاب مشترك مع أدباء من الوطن العربي\ دار ببلومانيا **2017**م

- "ترانيم القصص" الجزء الرابع قصص قصيرة جداً كتاب مشترك مع أدباء من الوطن العربي\ دار ببلومانيا- مصر **2017**م

- " قلم رصاص " الجزء الثاني خاطرة كتاب مشترك مع أدباء من الوطن العربي \ دار ببلومانيا-مصر **2017**م

- "أحسن القصص" الجزء الثاني قصص قصيرة مشترك مع أدباء من الوطن العربي \ دار ببلومانيا-مصر **2017**م

- "دمعةٌ حرّة " شعر \ دار ديوان العرب للنشر والتوزيع-مصر **2019**م

*****

محتويات الديوان	
الاهداء الأول	3
الاهداء الثاني	4
قراءة نقدية لنص "تراتيل الغرام	5
صعبُ المنالْ	10
يمامةٌ حُرة	12
يخونُني الوقتُ	16
ويسألون	19
أحبِّيني	20
أزيزُ الروح	23
ألفُ تُحبها	25
الليلة	28
النبضُ الطاهرُ	31
بضع تأملاتٍ	33

شرقيّة	34
بين الجِدِ والدلالْ	37
جدرانُ صمتي	39
حُبٌّ من حلم	44
حبيبةُ قلبي	47
حروفٌ لم تُقرأ	50
حوارُ الغرام	53
خلجاتُ الروح	54
ذات ليلة	56
رُدَ لي قلبي	58
كومةٌ من صلصال	61
رمقُ الحياة	63
غرغرةٌ بين الضلوع	65
سهمُ الغرام	66

شمسٌ دون غروب	68
صريعة هواك	70
طير الغرام	72
طيفك ومرآتي	75
عتابٌ من لهب	77
عُذراً حبيبي	79
عشقتُ عذابكَ قبل أن أعشقك	83
عناد	84
فردوس عمري	87
فنُ الصمتِ	90
في حضرةِ العتب	92
قابَ نبضتين	96
كلّي أنتْ	98
كما الأساطير	102

لَبَابَة	107
لستُ ملاذكَ	110
لك الحياة	113
لن تنتهي	115
لوحةٌ لا تُضاءْ	118
لون الأسى	120
لي أمنية	122
ليتنا	124
مذهلٌ أنت	128
مشهدُ هواني	133
ملحمةُ الليل	136
ميثاقٌ	141
نجواي العقيم"	144
فصولُ الوجع	146

بين دفتيّ عمري	149
نودِّع العام	153
نداءُ الرُّوح	157
وصية	159
ويحبُّني	161
أسخطُ الذكرى"	165
تراتيلُ الغرام	168
مكامنُ الروح	172
سبحانَ من كوّنكْ	175
قصيدتُكَ المُثلى	176
صرتَ الوتين	180
حيرةُ الرُّوح	182
يا يوم ميلاد حبيبي	184
مولدي أنت	187

السيرة الذاتية للكاتبة	**190**
محتويات الديوان	**193**

تم بحمد الله

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني محفوظة للناشر